

**العلاقات السياسية بين الدولة القراخانية  
والدولتين الغزنوية والسلجوقية  
(٣٨٩ - ٥٣٦ هـ) (٩٩٩ - ١١٤١ هـ)**

**الدكتور علي بن صالح المحميد**

**قسم التاريخ  
كلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**

## مقدمة .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه . وبعد :

فمنذ أن أشرقت شمس الإسلام على ربوع آسيا الوسطى ، أنجبت هذه المنطقة للعالم الإسلامي قواداً خلّد التاريخ أسماءهم على مرّ الزمان . فقد شيّدوا دولاً عظيمة تركت بصماتها في التاريخ الإسلامي حتى وقتنا الحاضر .

وقد كانت الدولة القراخانية التي حكمت فيما بين القرنين الرابع والسادس الهجريين (العاشر والثاني عشر الميلاديين) وشغلت مساحة شاسعة من المنطقة التي نعرف الآن بجمهورية أوزبكستان إحدى هذه الدول التي ساهمت في نشر الإسلام ، وقامت بدور فاعل في بناء صرح الحضارة الإسلامية في المشرق .

وقد أفردنا بحثاً عن قيام هذه الدولة وجهودها في سبيل نشر الإسلام تحت عنوان «القراخانيون ، وجهودهم في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية في آسيا الوسطى»<sup>(١)</sup> .

وانطلاقاً من حرصنا على التعريف بتاريخ هذه الدولة من جميع جوانبه ، نحاول من خلال هذا البحث إلقاء الضوء على جانب (العلاقات السياسية بين هذه الدولة والدولتين الغزنوية والسلجوقية) .

ولقد وقع اختياري على هذا الموضوع للأسباب الآتية :

١ - إن العلاقات السياسية للدولة القراخانية مع الدول الإسلامية لم تحظ بدراسة مستقلة ووافية أسوة بما حظيت به السياسة الخارجية لبعض الدول الإسلامية المعاصرة . ولا شك أن ندرة المادة التاريخية عن هذه الدولة أدت إلى عزوف كثير من الباحثين عن تناول مثل هذا الموضوع ، فالمصادر المتاحة بين أيدينا التي أرّخت لمنطقة آسيا الوسطى أثناء الحكم الساماني (٢٦١ - ٣٨٩ هـ / ٨٧٤ - ٩٩٩ م) لم تتطرق إلى أصل الأسرة القراخانية ، وابتداء دخولهم في الإسلام ، ثم تحولهم من حكم القبيلة إلى حكم الدولة . ولهذا ظلت تلك المسائل غامضة حتى الآن .

ويبدو أن جزءاً كبيراً من المصادر المعاصرة لقيام الدولة القراخانية قد تعرض للضياع والتلف نتيجة للفتن الداخلية والغزوات الخارجية التي اجتاحت هذه المنطقة في أواخر عهد القراخانيين. ومن ذلك مثلاً: الحملات المتعاقبة التي شنّها كفار الخطأ الترك على هذه الدولة وأدت إلى سقوطها. ثم الغزو المغولي الذي كانت بلدان آسيا الوسطى أول وأشد مناطق العالم الإسلامي تضرراً منه.

ولذا فليس من المستغرب أن نستقي معظم أخبار القراخانيين من بعض المصادر المتأخرة عن عصرهم من القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي).

٢ - الموقع الاستراتيجي للدولة القراخانية؛ فهي تقع على الحد الفاصل بين الإسلام والوثنية من ناحية الشرق، وأراضيها كانت تمثل العمق الأمني للدولتين الغزنوية والسلجوقية اللتين قامتتا على حدودها من ناحية الغرب، ومن هنا اكتسبت علاقاتها السياسية معها أهمية كبرى.

٣ - محاولة الباحث التعرف على الأسباب الحقيقية التي دفعت بالقراخانيين إلى الاتجاه صوب الغرب نحو البلاد الإسلامية الواقعة شرقي نهر جيحون وغربه، في الوقت الذي كان ينبغي عليهم أن ينطلقوا صوب الشرق ليفتحوا للإسلام أفقاً أرحب ليمتد إلى حدود الصين.

٤ - وتأتي أهمية هذا الموضوع أيضاً في كونه يضم ثلاث دول ترتبط فيما بينها بروابط قوية أهمها: رابطة العقيدة الإسلامية، والمذهب السني، والجوار، والأصل التركي، والخضوع للخلافة العباسية.

٥ - إن هذا الموضوع سيغطي مدة حكم الدولة القراخانية في بلاد ماوراء النهر (٣٨٩ - ٥٣٦ هـ / ٩٩٩ - ١١٤١ م) وتقدر بحوالي قرن ونصف من الزمان. وتعد هذه المرحلة من أهم وأخصب مراحل النفوذ التركي في المشرق الإسلامي. ففي هذا الوقت بلغ شأن الترك ذروته، واشتد بأسهم، وانتقلت إليهم السيادة والحكم هناك حيث حلوا محل العنصر الفارسي الذي انزوى واندثر وتوارى صوته بعد أن كان ذاتياً ومسموعاً في أرجاء المشرق. فقد تقاسم القراخانيون والغزنويون أملاك الدولة السامانية الفارسية بعد سقوطها سنة ٣٨٩ هـ / ٩٩٩ م. في حين قضى السلاجقة على

حكم بني بويه الفرس، وانتقل إليهم النفوذ في أنحاء واسعة من المشرق، وامتد سلطانهم إلى بغداد حاضرة الخلافة العباسية.

٦ - لقد ارتبط القراخانيون مع الدولتين الغزنوية والسلجوقية بعلاقات سياسية تأرجحت بين السلم تارة والحرب تارة أخرى حيث اشتملت على الحروب والمصاهرات والسفارات والرسائل المتبادلة والاتفاقيات. وسنحاول من خلال هذا البحث معرفة ما إذا كانت الدولة القراخانية قد خضعت لسيطرة إحدى هاتين الدولتين أو كليهما؟ وما دور الخلافة العباسية في هذه الأحداث إن كان لها دور في ذلك؟ وكيف أفادت الدولة الغزنوية ثم خليفتها السلجوقية في خراسان من الانقسام الذي حدث داخل الدولة القراخانية؟ ومدى تأثير ذلك الصراع الذي نشب بين هذه الدول وهاتين الدولتين على صلابة الجبهة الشرقية، وتشكيل خارطة هذه المنطقة من العالم الإسلامي عند منتصف القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي).

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى جزأين، يتضمن كل جزء منهما عدداً من المباحث:

الأول : عنوانه (العلاقات السياسية بين الدولة القراخانية والدولة الغزنوية).

الثاني : عنوانه (العلاقات السياسية بين الدولة القراخانية والدولة السلجوقية).

أهم مصادر البحث :

اعتمدت أثناء جمع المادة العلمية لهذا البحث على مجموعة من المصادر الأصلية. وسأكتفي بالإشارة إلى المصادر التي عاصر مؤلفوها فترة هذا البحث، وأقدم هذه المصادر كتاب «تاريخ يميني» لأبي نصر محمد بن عبد الجبار العتبي. المتوفى سنة ٤٢٧هـ / ١٠٣٦م. وتبرز قيمة هذا الكتاب من أن مؤلفه كان ذا حظوة عند أوائل سلاطين الدولة الغزنوية. وقد أطلق العتبي على كتابه هذا الاسم نسبة إلى السلطان محمود الغزنوي (يمين الدولة). وكان المؤلف معاصراً للهجوم الذي شنّه إيلك خان على خراسان في عهد السلطان محمود<sup>(١)</sup>.

ويأتي بعد ذلك كتاب (زين الأخبار) لأبي سعيد عبد الحي بن محمود الكرديزي المتوفى سنة (٤٤٢ - ٤٤٣هـ / ١٠٥٠ - ١٠٥١م) في طليعة المصادر المهمة لدراسة

العلاقات السياسية بين الدولتين القراخانية والغزنوية . وقد عاش الكرديزي في غزنة ، وكتب مصنفه فيها وسماه بذلك الاسم تيمناً بالسلطان الغزنوي عبد الرشيد الملقب بزين الملة . وتطرق هذا المؤلف إلى الكثير من الحوادث التاريخية التي وقعت في عهد الغزنويين ، وذكر أنه رآها رأي العين . وقد انفرد عن غيره من مصادر البحث المعاصرة بتقديم تفاصيل واسعة لمراسم اللقاء التاريخي الذي عُقد بين الملك قدرخان والسلطان محمود الغزنوي على ضفاف نهر جيحون<sup>(٣)</sup> .

أما المصدر الثالث فهو «تاريخ البيهقي» لأبي الفضل محمد بن حسين البيهقي المتوفى سنة ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م . وكان قد التحق بالعمل في ديوان الرسائل تحت رئاسة أبي نصر مشكان رئيس الديوان أيام السلطان محمود الغزنوي وابنه مسعود . ثم تولى البيهقي رئاسة الديوان في عهد السلطان عبد الرشيد بن محمود . ولقد أثرى هذا المؤلف البحث بمعلومات دقيقة وشاملة عن العلاقات السياسية بين الدولتين القراخانية والغزنوية . وتأتي أهميته في كون البيهقي قد شارك في الحملات القراخانية . كما أن تاريخ البيهقي قد اشتمل على نصوص في غاية الأهمية للمكاتبات التي جرت بين السلطان مسعود وبعض حكام الدولة القراخانية<sup>(٤)</sup> .

أما المصدر الذي أمدنا بمعلومات مهمة عن العلاقات القراخانية السلجوقية فهو كتاب (أخبار الدولة السلجوقية) لأبي الحسن علي بن ناصر الحسيني المتوفى سنة ٥٧٥هـ / ١١٨٠م . وتزداد - في نظرنا - أهمية هذا الكتاب إذا علمنا أن المصادر التي استقى منها المؤلف مادته العلمية لا تزال مفقودة<sup>(٥)</sup> .

أما آخر هذه المصادر فهو كتاب «الكامل في التاريخ» لابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م . والواقع أن هذا الكتاب ومؤلفه غنيان عن التعريف . ولكن لا بد من الإشارة إلى أن لموضوع البحث نصيباً من الأحداث التاريخية المفصلة في هذا المصدر . ومن يُمن الطالع أنني أدرس فترة تاريخية قريبة من عصر هذا المؤلف . ومما يحسب لابن الأثير أنه انفرد بذكر فتح مدينة ختن على يد قدر خان ثم وفاته فيها . غير أنه لم يعط تاريخاً لهذا الفتح<sup>(٦)</sup> .

والواقع أن هناك العديد من الحوادث والأخبار التي قدمها هذا المؤلف ، وسوف تتضح قيمتها من خلال هذا البحث .

وأخيراً . لقد حاولت قدر طاقتي أن أوضح جوانب العلاقات السياسية بين الدولة القراخانية والدولتين الغزنوية والسلجوقية . ولست أدعي أنني أوفيت الموضوع حقه ، ولكن حسبي أن فتحت الباب لمزيد من الدراسات التي أدعو الله أن تكون أكثر توفيقاً ، والخير أردت . فإن كانت هذه الدراسة تفتقر إلى الكمال فهذه سمة العمل الإنساني ، وإن كان بها شيء من الحسنات فهذا من توفيق الله - سبحانه وتعالى - عليه توكلت وإليه أنيب .

## تمهيد :

يتطلب موضوع العلاقات السياسية بطبيعته التعرف على أطراف هذه العلاقات، ولدينا في هذه الدراسة طرف ثابت وهو الدولة القراخانية وطرفان آخران؛ وهما: الدولة الغزنوية، والدولة السلجوقية؛ لذا كان لزاماً علينا إعطاء نبذة مختصرة عن كل دولة من هذه الدول الثلاث ونبدأ بالدولة القراخانية على أساس أنها الطرف الثابت في موضوع هذه الدراسة.

### (١) الدولة القراخانية (٣٨٩ - ٥٣٦ هـ / ٩٩٩ - ١١٤١ م):

تنسب الدولة القراخانية على أرجح الآراء إلى قبائل القارلوق التركية<sup>(١)</sup>. وكانت هذه القبائل تقيم على حدود البلاد الإسلامية إلى الشرق من مدينة طراز<sup>(٢)</sup>. وتتخذ من هذه المدينة قاعدة لها<sup>(٣)</sup>.

ولما أقام القراخانيون دولتهم في هذه المناطق حوالي سنة ٢٢٥ هـ / ٨٤٠ م<sup>(٤)</sup>، جعلوا مدينة كاشغر<sup>(٥)</sup> عاصمة لهم في بادئ الأمر.

وقد بدأ القراخانيون في التعرف على الإسلام عن طريق الحملات<sup>(٦)</sup> التي قامت بها الدولة السامانية (٢٦١ - ٣٨٩ هـ / ٨٧٤ - ٩٩٩ م) على تركستان الشرقية<sup>(٧)</sup>.

وقد فرضت الحملة القراخانية بقيادة ايلك خان<sup>(٨)</sup> (٣٨٨ - ٤٠٣ هـ / ٩٩٨ - ١٠١٣ م) سيطرتها على بلاد ما وراء النهر<sup>(٩)</sup> سنة ٣٨٩ هـ / ٩٩٩ م، وكان هذا إيذاناً بسقوط الدولة السامانية، حيث حلت الدولة القراخانية مكانها في هذه المنطقة<sup>(١٠)</sup>.

وقد مرت هذه الدولة بأطوار عديدة من الصراعات والانقسامات الداخلية، وذلك نتيجة طبيعية لنظام الشراكة في الحكم الذي كانت هذه الدولة تطبقه حيث يكون للدولة حاكمان في وقت واحد. الخان الكبير، والخان الشريك. فالخان الكبير يقيم ويتولى إدارة الجزء الشرقي من الدولة. في حين يدير الخان المشارك الجزء الغربي من الدولة<sup>(١١)</sup>.

وقد مهّد هذا النظام الطريق لانشطار الدولة إلى شطرين. شرقي وغربي. وظهر

هذا الانقسام بوضوح تام عند وفاة قدرخان يوسف<sup>(١٨)</sup> سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣٢م. الذي قام قبل وفاته بتقسيم الولايات التي كانت في حوزته على أفراد أسرته. فاستقل ابنه أرسلان خان<sup>(١٩)</sup> بحكم مدن كاشغر وختن<sup>(٢٠)</sup> وبلاساغون<sup>(٢١)</sup>. أما أخوه محمود بغراخان<sup>(٢٢)</sup> فقد انفرد بحكم ولايتي طراز واسبيجاب<sup>(٢٣)</sup> ولكن محموداً مالبث أن طمع في أملاك أخيه، فتقدم نحوه وتحاربا، وانهزم أرسلان خان، واستولى محمود على بلاده. ثم عهد بالملك لولده الأكبر حسين جعفري تكين<sup>(٢٤)</sup> ولكن زوجة محمود عارضت هذا الإجراء بشدة، وأصررت على أن يتولى ابنها إبراهيم<sup>(٢٥)</sup> مكان أخيه، واستطاعت أن تفرض رغبتها بالقوة. وعندئذ وقع الاختلاف بين أولاد محمود بغراخان، فانتهز طففاج خان<sup>(٢٦)</sup> حاكم الجزء الغربي من الدولة القراخانية هذه الفرصة، وسيطر سنة ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م على ممالك أولاد يوسف قدرخان في الجانب الشرقي<sup>(٢٧)</sup>.

ولما توفي طففاج خان سنة ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م وجلس ابنه شمس الملك<sup>(٢٨)</sup> مكانه في الحكم قصده اثنان من أولاد يوسف قدرخان ووصلا إلى حدود سمرقند<sup>(٢٩)</sup> ولكنها لم يظفرا بشمس الملك، فصالحاه واتفقا على إعادة تقسيم البلدان بينهما. وعندئذ انقسمت الدولة القراخانية مرة أخرى إلى قسمين:

شرقي ويكون من نصيب ولدي يوسف قدرخان ويضم ولايات كاشغر وختن والشاش<sup>(٣٠)</sup>، والعاصمة بلاساغون.

وقسم غربي يضم الولايات المتاخمة لنهر جيحون وعاصمتها سمرقند ويحكمها الخان شمس الملك ويكون الحد الفاصل بين هذين القسمين مدينة خجندة<sup>(٣١)</sup>.

وقد ظل هذا الانقسام قائماً حتى بسط السلاجقة سيطرتهم على أكثر المناطق القراخانية. وقد عاشت هذه الدولة حوالي قرن ونصف من الزمان حتى انهارت على يد قبائل الخطا<sup>(٣٢)</sup> الوثنية سنة ٥٣٦هـ / ١١٤١م<sup>(٣٣)</sup>.

## (٢) الدولة الغزنوية:

ينتسب الغزنويون إلى مدينة غزنة<sup>(٣٤)</sup> العاصمة الأولى لهذه الدولة. وكان القائد التركي أبو إسحاق بن البتكين - قائد جيوش الدولة السامانية في غزنة



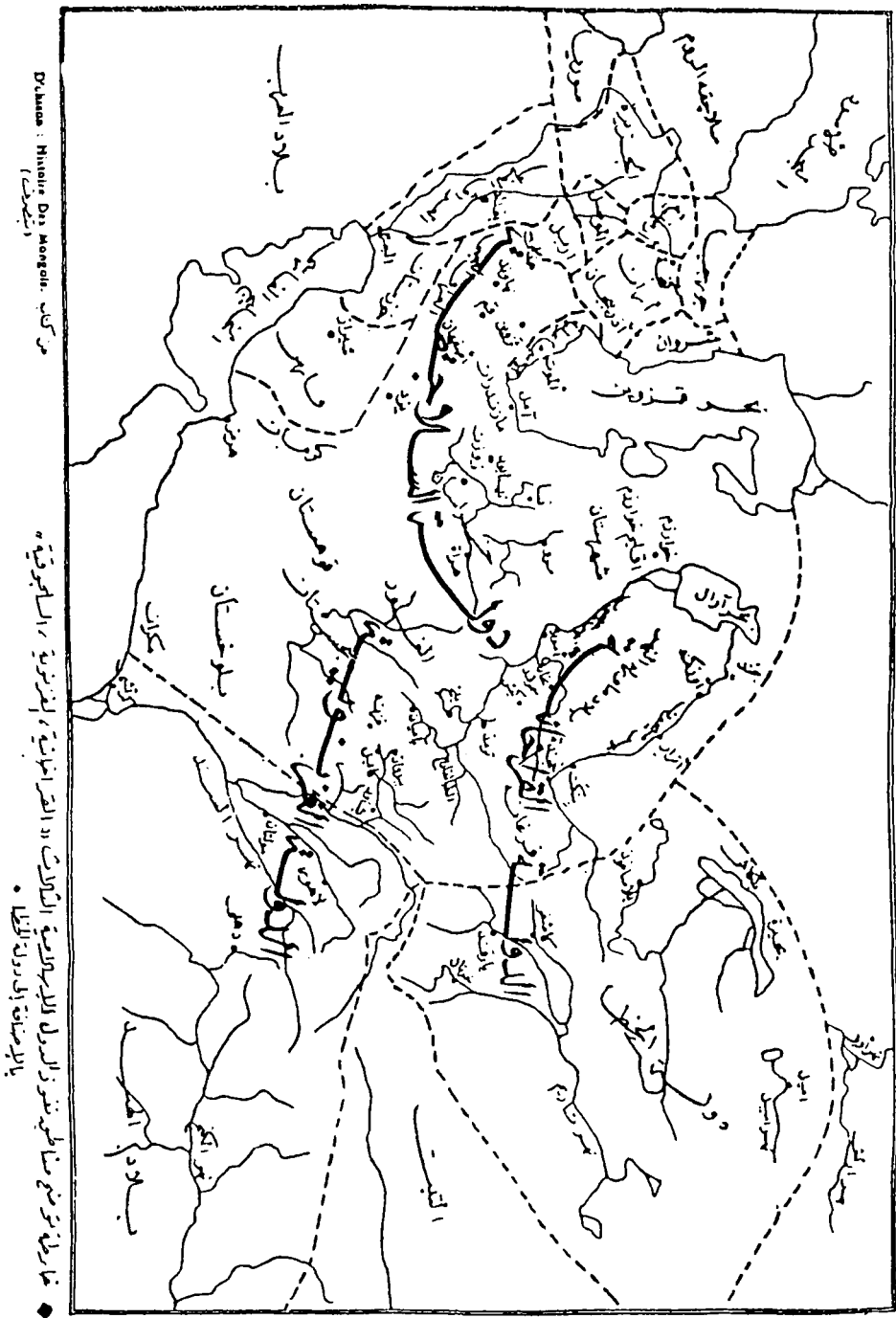
- أول من وضع أساس هذه الدولة سنة ٣٥١هـ / ٩٦٢م، في حين يُعد صهره سبكتكين<sup>(٣٦)</sup> هو المؤسس الحقيقي لها وذلك سنة ٣٦٦هـ / ٩٧٦م<sup>(٣٧)</sup>.  
ثم تمكن سبكتكين من بسط نفوذه على خراسان سنة ٣٨٤هـ / ٩٩٤م وانتزعها من السيطرة السامانية<sup>(٣٨)</sup>.

ويعد ابنه السلطان محمود<sup>(٣٩)</sup> (٣٨٧ - ٤٢١هـ / ٩٩٧ - ١٠٣٠م) من أبرز سلاطين هذه الدولة حيث بلغت في عهده أوج اتساعها، وقد قامت العلاقات السياسية بين الغزنويين وجيرانهم القراخانيين في ذلك العهد. وكذلك في عهد ابنه مسعود<sup>(٤٠)</sup> (٤٢١ - ٤٣٢هـ / ١٠٣٠ - ١٠٤١م) حتى تمكن السلاجقة من السيطرة على خراسان سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م<sup>(٤١)</sup>؛ وعندئذ انحسر النفوذ الغزنوي في غزنة وشمال الهند ولذا فقد اتخذ الغزنويون مدينة لاهور<sup>(٤٢)</sup> عاصمة جديدة لهم<sup>(٤٣)</sup> حتى سقطت دولتهم على يد الغوريين سنة ٥٧٩هـ / ١١٨٣م<sup>(٤٤)</sup>.

### (٣) السلاجقة :

ينتمي السلاجقة إلى قبيلة «قنق» إحدى قبائل الغز التركية<sup>(٤٥)</sup> وأطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى قائدهم سلجوق بن قُقاق الذي نزح بأفراد قبيلته بسبب ازدحام ديارهم وضيق مراعيهم من تركستان إلى بلاد ماوراء النهر<sup>(٤٦)</sup>.  
وكان السلاجقة قد اعتنقوا الإسلام على يد السامانيين، وسمح هؤلاء لهم بأن يقيموا بنواحي جند<sup>(٤٧)</sup>.

وبدأ السلاجقة بالتوسع غرباً حتى تمكن قائدهم طغرل بك<sup>(٤٨)</sup> من السيطرة على خراسان وانتزاعه من الدولة الغزنوية سنة ٤٢٩ / ١٠٣٨م<sup>(٤٩)</sup>.  
وفي سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م استطاع السلاجقة بقيادة طغرل بك دخول العاصمة العباسية بغداد حيث أنهاوا الحكم البويهي هناك<sup>(٥٠)</sup>، ولما توفي السلطان طغرل بك سنة ٤٥٥هـ / ١٠٦٣م خلفه ابن أخيه السلطان ألب أرسلان<sup>(٥١)</sup> (٤٤٥ - ٤٦٥هـ / ١٠٦٣ - ١٠٧٣م)، وقد اتسعت الدولة السلجوقية في عهده إلى حد كبير حيث حارب الروم وانتصر عليهم سنة ٤٦٣هـ / ١٠٧١م<sup>(٥٢)</sup> في معركة ملاذكرد<sup>(٥٣)</sup>.  
وبوفاة ملكشاه انقسمت الدولة السلجوقية بين أبنائه وهم: (بركيارق ومحمد



وسنجر ومحمود) حيث حاول كل منهم الاستقلال بناحية من سلطنة أبيه<sup>(٥٦)</sup>. وكان من نتيجة ذلك أن دخول هؤلاء الأخوة في صراعات طاحنة أدت إلى انتشار الفساد والاضطراب في الدولة السلجوقية حتى عام ٤٩٧هـ / ١١٠٣م حيث سثموا من الحروب فاتفقوا على اقتسام البلاد السلجوقية بينهم، فكان من نصيب سنجر بن ملكشاه<sup>(٥٧)</sup> منطقة خراسان وقد ارتبط هذا السلطان بعلاقات سياسية مع الدولة القراخانية - سوف تتضح خلال هذا البحث - وذلك حتى وفاته سنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧م<sup>(٥٨)</sup>.

### أولاً : العلاقات القراخانية - الغزنوية

(١) العلاقات في عهد السلطان محمود الغزنوي (٣٨٧ - ٤٢١هـ / ٩٩٧ - ١٠٣٠م):

عندما سيطر القراخانيون على بلاد ما وراء النهر سنة ٣٨٩هـ / ٩٩٩م كانت الدولة الغزنوية من أقرب وأقوى الدول الإسلامية المجاورة لتلك المنطقة ولذا فقد سعى إيلك خان إلى توثيق علاقاته السياسية بهذه الدولة، وأوفد سنة ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م سفارة إلى السلطان محمود الغزنوي في غزنة كانت مهمتها العمل على ربط الأسترتين القراخانية والغزنوية برباط المصاهرة، والاتفاق على اقتسام مناطق نفوذ الدولة السامانية المنهارة بينهما بحيث تكون بلاد ما وراء النهر للدولة القراخانية وتبقى خراسان من نصيب الغزنويين<sup>(٥٩)</sup>.

وقد أدرك السلطان الغزنوي أن مجرد التفاهم على هذا الاتفاق ليس كافياً لضمان عدم زحف القوات القراخانية غرباً باتجاه المناطق الغزنوية ولهذا فقد حرص على وضع بنود هذا الاتفاق موضع التنفيذ، ومن أجل هذا الغرض بعث سفارة إلى أوزكند<sup>(٦٠)</sup> - مقر إقامة إيلك خان وقتذاك - وقد ضمت السفارة الغزنوية كلاً من أبي الطيب سهل ابن محمد الصعلوكي<sup>(٦١)</sup> إمام أهل الحديث في خراسان والقائد الغزنوي ظغانجق حاكم ولاية سرخس<sup>(٦٢)</sup>، وكانت السفارة محملة بنفائس لاحتصر لها وقد وصفها بعض

المؤرخين<sup>(٣٣)</sup> بقولهم: «أموال من سبائك الذهب واليواقيت القيمة وعقود الدر والمرجان وصناديق ملابس وعنبر، وأواني فضية وذهب مملوءة بالكافور. . .».

أمضى أعضاء هذه السفارة أياماً في أوزكند تمكنوا أثناءها من إتمام خطبة كريمة إيلك خان للسلطان محمود الغزنوي<sup>(٣٤)</sup>، ثم عادوا محمّلين بهدايا فاخرة من الخان لصهره السلطان وصفها العتبي بقوله: «فعاد أبو الطيب على جناح النجاح مصحوباً بمجلوبات الترك من نقر المعادن ونوافج المسك وقود المراكب. . .»<sup>(٣٥)</sup>.

ظل الوفاق قائماً بين السلطان محمود وصهره إيلك خان حتى أفسد الوشاة ذات بينهما، وكتب إيلك خان ما في نفسه حتى لاحت له فرصة غزو السلطان لإقليم<sup>(٣٦)</sup> المولتان<sup>(٣٧)</sup> سنة ٣٩٦هـ / ١٠٠٢م، فأقدم الخان على توجيه حملتين إلى خراسان، كانت الأولى بقيادة سباشي تكين<sup>(٣٨)</sup> واستولت على هراة<sup>(٣٩)</sup> ونيسابور<sup>(٤٠)</sup>. في حين هاجمت الحملة الثانية بلخ<sup>(٤١)</sup> وكانت بقيادة أخيه الخان جعفر تكين<sup>(٤٢)</sup> ويُعد ذلك بداية للصدام المسلح بين الدولتين القراخانية والغزنوية، والواقع أن القوات القراخانية لم تجد أدنى مقاومة من الحامية الغزنوية في خراسان. ولذا فقد انحازت جماعة من طبقة النبلاء هناك إلى القراخانيين، وتحمل بقية سكان هذا الإقليم مسؤولية الدفاع عن بلادهم<sup>(٤٣)</sup>.

لقد أبان هذا العمل العسكري الأطماع القراخانية المبينة للسيطرة على خراسان وأعطى تأكيداً بأن الدولة القراخانية لم تكن أساساً مقتنعة بالاتفاق السابق الذي أبرمته مع الغزنويين. وما يغلب على الظن أن إيلك خان بادر إلى توقيعه لكسب الوقت بهدف إعطاء قواته قسطاً من الراحة وحتى تتمكن هذه القوات من تثبيت أقدامها في بلاد ما وراء النهر.

لقد أجبر هذا الهجوم القراخاني السلطان محمود الغزنوي على سحب قواته من الهند، وجهز فرقتين من جيشه؛ إحداهما: تولى قيادتها بنفسه<sup>(٤٤)</sup>، بينما أسند قيادة الفرقة الثانية للقائد أرسلان الجاذب<sup>(٤٥)</sup> وقد جرت معارك عنيفة بين الجانبين في شرقي خراسان انتهت بانتصار حاسم للقوات الغزنوية التي تمكنت من أسر أخيه القائد القراخاني سباشي تكين بالإضافة إلى سبعمائة من كبار رجاله، وسبق الأسرى إلى غزته<sup>(٤٦)</sup>.

لم يستقر لايك خان بعد هذه الهزيمة قرار فاستنجد بابن عمه ملك الختن قدر خان (ت ٤٢٣هـ / ١٠٣٢م)، وتقدم ايلك خان مرة أخرى إلى خراسان بجيش وصفه العتبي<sup>(٧٧)</sup> بقوله: عراض الوجوه، خُزُر العيون، فطس الأنوف، خفاف الشعور، حداد السيوف، سود الثياب من حلق الدروع، يحملون جعاباً كخراطيم الفيول محشوة بنبال كانياب الغول».

أما السلطان فقد استنجد ببعض المحاربين الغز والخلج والهنود والأفغان للدفاع عن خراسان، وتجدد القتال بين المعسكرين سنة ٣٩٧هـ / ١٠٠٧م بقنطرة جرخيان القريبة من بلخ<sup>(٧٨)</sup>، وأسفرت المعركة عن هزيمة أخرى ساحقة للقوات القراخانية، ووقع كثير من أفرادها في الأسر، في حين لاذ الناجون بالفرار، وابتلع نهر جيحون أعداداً كبيرة منهم<sup>(٧٩)</sup> وقد أكثر شعراء الدولة الغزنوية تهنئة السلطان محمود بهذا النصر<sup>(٨٠)</sup>.

وتعد هذه المعركة من المعارك الحاسمة في تاريخ الصراع بين الدولتين القراخانية والغزنوية فقد وضعت حداً للأطماع القراخانية في خراسان على الأقل في عهد السلطان محمود الغزنوي<sup>(٨١)</sup>، كما نبهت الدولة الغزنوية إلى ضرورة أخذ الحذر والحيلة من جانب جيرانهم القراخانية، وفي الوقت نفسه أحدثت هذه المعركة انقساماً في صفوف القراخانيين عندما اعترض الملك أحمد طغان خان<sup>(٨٢)</sup> (٣٨٨ - ٤٠٨هـ / ٩٩٨ - ١٠١٢م) على سياسة أخيه ايلك خان العدائية تجاه الغزنويين.

ولم يتوقف طغان خان عند هذا الحد، فقد بعث كتاباً إلى السلطان أبدى فيه عدم ارتياحه وبراءته من ذلك العمل العسكري الذي أقدم عليه أخوه ايلك خان<sup>(٨٣)</sup>. وقد تجلّت علاقات السلطان الحسنة بطغان خان عندما أوفد الأخير رسولاً إلى غزنة للاطلاع مع بقية وفود الدول الإسلامية على الغنائم الكثيرة التي حصل عليها السلطان محمود من جراء غزوه لإحدى القلاع الهندية سنة ٣٩٨هـ / ١٠٠٨م<sup>(٨٤)</sup>. اغتاز ايلك خان من موالة أخيه للسلطان فسار لقتاله سنة ٤٠١هـ / ١٠١١م ولكن الثلوج تساقطت على جيشه قرب أوزكند، فأجبرته على العودة إلى مقر حكمه في سمرقند<sup>(٨٥)</sup>.

ولما حل فصل الربيع في العام نفسه نشب القتال مرة أخرى بين الأخوين وبعث

كل منهما سفيراً إلى غزنة لكسب الجانب الغزنوي ، ولكن السلطان محمود لزم الحياد وحرص على تهدئة الموقف بينهما<sup>(٨٧)</sup> رغم أن مصلحته كانت تقتضي وقتذاك استمرار حالة عدم الوفاق القائمة بينهما ، أو الوقوف إلى جانب حليفه طغان خان في حالة اشتعال فتيل الحرب بينه وبين أخيه ايلك خان .

وحقيقة لم يجد هذا الموقف الإيجابي من السلطان تقديراً من ايلك خان الذي يبدو أن هزيمته الأخيرة على يد القوات الغزنوية ظلت هاجساً مسيطراً عليه ، فقد جدد أهدافه المبيتة للسيطرة على خراسان واستعد جيداً سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٣م حيث صالح أخاه طغان خان ، واستنجد بابن عمه حاكم ولاية ختن (قدر خان) وضم إلى جانبه ملك ولاية قصدار<sup>(٨٨)</sup> والهندي والذي كان قد خرج لتوه عن طاعة السلطان ، وفي خضم استعداد ايلك خان لشن هذا الهجوم توفي فجأة فحال ذلك دون مضي قواته إلى خراسان<sup>(٨٩)</sup> .

انتهاز السلطان محمود الغزنوي هذه الفرصة وشرع في الانتقال من حالة الدفاع عن خراسان إلى الهجوم على بلاد ما وراء النهر معقل الجزء الغربي من الدولة القراخانية وضمها إلى دولته ، حيث أرسل كتاباً إلى الخليفة العباسي القادر بالله<sup>(٩٠)</sup> (٣٨١ - ٤٢٢هـ / ٩٩١ - ١٠٣١م) قال فيه : يجب أن تمنحني ما وراء النهر ، وتعطيني منشوراً بذلك لأعرض المنشور على الولاية ، فإما أن آخذ الولاية بالسيف ، وإما أن تطيعني الرعية بأمرك ومنشورك . ولكن الخليفة أجابه قائلاً : «ليس في كل ولايات الإسلام أحد أطوع منهم . . وإذا قصدتهم بغير أمري فلإني أثير العالم عليك»<sup>(٩١)</sup> .

أثار هذا الجواب غضب السلطان ، ويبدو أنه خرج عن طوره فقد هدد بإرسال جيش من الفيلة للهجوم على دار الخلافة في بغداد<sup>(٩٢)</sup> .

ولما سمع الخليفة بتهديد السلطان رد عليه بكتاب مختصر بدأه بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وختمه بـ ﴿أَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وبينهما كلمة ﴿أَلَمْ﴾<sup>(٩٣)</sup> .

وقد أمضى السلطان وكتابه وقتاً طويلاً لتفسير المقصود بهذه الكلمة حتى تبين لهم أن الخليفة يشير فيها إلى قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾<sup>(٩٤)</sup> .

وعندئذ أدرك السلطان إصرار الخلافة على عدم تلبية طلبه ، فقدم اعتذاره ، واستقرت الأمور في بلاد ما وراء النهر للدولة القراخانية<sup>(٩٥)</sup> .

ولما توفي ايلك خان سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٣م ضم أخوه طغان خان كل البلاد الواقعة تحت سيطرته إليه ، وكان طغان خان - كما سبق أن أشرنا - يعارض سياسة أخيه العدائية تجاه الغزنويين . فلما انفرد بالحكم اتفق مع السلطان محمود الغزنوي على أن يتفرغ كل منهما لغزو أعداء الإسلام من الثغر الذي يربط فيه ويترك بعضهما بعضاً ، فوافق السلطان على طلبه ، وبذلك خفت حدة التوتر التي كانت سائدة آنذاك بين هاتين الدولتين<sup>(١٠)</sup> .

توفي طغان خان سنة ٤٠٨هـ / ١٠١٨م فخلفه أخوه شرف الدولة أبو المظفر أرسلان خان (منصور بن علي) في حكم الدولة القراخانية<sup>(١١)</sup> .

وقد ساق لنا المصادر روايتين مختلفتين حول طبيعة العلاقات السياسية بين تلك الدولتين في مستهل عهد أرسلان خان ؛ فقد ذكر المؤرخ العتبي أن أرسلان خان سعى فور توليه إلى إصلاح ذات البين مع السلطان محمود الغزنوي . وتوجا ذلك بالمصاهرة حيث زوج السلطان ابنه مسعود من كريمة أرسلان خان<sup>(١٢)</sup> . ورغم أن المعلومات المتاحة بين أيدينا عن هذه المصاهرة قليلة فإنه يمكن القول بأن الهدف منها هو تقوية العلاقات السياسية بين الطرفين مع ظهور حاكم جديد في الدولة القراخانية هو أرسلان خان ويبدو ذلك واضحاً من خلال الحفاوة التي قوبلت بها العروس القراخانية عند مقدمها إلى بلاط السلطان محمود<sup>(١٣)</sup> .

ونجد لدى كل من ابن الأثير وابن خلدون - الذي نقل عنه أيضاً - رواية مختلفة تماماً تشير إلى أنه لما تولى أرسلان خان مقاليد الحكم تمرد عليه أمير (بخارى)<sup>(١٤)</sup> ، قدر خان يوسف فاستنجد قدر خان بالسلطان محمود الغزنوي ، فعبر هذا بجيشه نهر جيحون إلا أنه لم يتهاذى بعيداً حيث خاف السلطان من حليفه قدرخان ، فعاد إلى خراسان . فلم يجد الأمير الثائر بداً من مصالحة أرسلان خان ، واتحدت قواتهما ، فهاجمت بلخ ، ولكن القوات الغزنوية ألحقت الهزيمة بالقراخانيين<sup>(١٥)</sup> .

ويمكننا أن نحكم على الرواية الأخيرة بأنها ليست بدقيقة وذلك للأسباب الآتية :

١ - أن قدر خان يوسف كان ملكاً على خُتَن وليس على بخارى كما ورد في سياق هذه الرواية . ويبدو أن الأمر قد التبس على ابن الأثير فخلط بينه وبين علي تكين الذي كان أميراً على بخارى وقتذاك<sup>(١٦)</sup> .

٢ - لم يتطرق المؤرخون المعاصرون لهذه الأحداث كالعتيبي (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٦م) والكرديزي (ت ٤٤٤هـ / ١٠٤٨م) إلى خبر عبور السلطان محمود نهر جيحون سنة ٤٠٨هـ / ١٠١٨م وتجدر الإشارة إلى أن العتيبي ألف كتابه (تاريخ يميني) خصيصاً للسلطان يمين الدولة محمود الغزنوي . وكان من رجال الديوان والمؤرخ الرسمي للبلاط الغزنوي في عهده<sup>(١٠٣)</sup>.

٣ - لو نظرنا إلى بعض المؤرخين المعاصرين أيضاً كالكرديزي والبيهقي (ت ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م) لوجدنا أنها أشارا إلى خبر عبور السلطان نهر جيحون، ولكن ليس في العام نفسه الذي ذكره ابن الأثير. فالبيهقي مثلاً أرخ هذه الحادثة سنة ٤١٤هـ / ١٠٢٤م<sup>(١٠٤)</sup> على حين ساقها الكرديزي ضمن حوادث سنة ٤١٥هـ / ١٠٢٥م<sup>(١٠٥)</sup> وأشار هذا المؤرخ إلى أن السلطان قام بتلك الحملة رغبة منه في عبور هذا النهر، والتعرف عن كئيب على تلك البلاد. ويفهم من رواية الكرديزي أنه لم يسبق أن قام السلطان بعبور جيحون قبل ذلك التاريخ.

٤ - وما يؤخذ على رواية ابن الأثير أنه ساق أحداث عدة سنوات خاصة بالدولة القراخانية بصورة مجمعة مع بعضها البعض ضمن حوادث سنة ٤٠٨هـ، وغدت كأنها حادثة واحدة وقعت جميعها في ذلك العام<sup>(١٠٦)</sup>.

وقد بدأت الحملة أثناء إقامة السلطان محمود في بلخ خلال شتاء عام ٤١٥هـ / ١٠٢٥م حين شكّا إليه أعيان بخارى ظلم وجور أميرهم علي تكين<sup>(١٠٧)</sup>. وقد صادف ذلك أن السلطان كان يحمل في نفسه على هذا الأمير لقيامه بقطع الطريق على سفرائه أثناء انتقالهم إلى بعض حكام الدولة القراخانية<sup>(١٠٨)</sup>. فقام هؤلاء بدورهم وحرصوا محمود الغزنوي ضد علي تكين فقرر السلطان محاربته، وعبر جيحون بعد أن أقام عليه جسراً من السفن المربوطة بالسلاسل<sup>(١٠٩)</sup>.

تسابق بعض أمراء بلاد ما وراء النهر كأمر صغانيان<sup>(١١٠)</sup> وحاكم خوارزم<sup>(١١١)</sup> إلى الدخول في خدمة السلطان. كما حرص قدرخان يوسف الذي تولى حكم الدولة القراخانية بعد وفاة أرسلان خان سنة ٤١٠هـ / ١٠٢٠م على مقابلة السلطان<sup>(١١٢)</sup> وأتى من عاصمته كاشغر إلى سمرقند للغرض نفسه<sup>(١١٣)</sup>.

ولأسف أن المصادر المعاصرة التي نستقي منها أخبار هذه الحوادث، لم تقدم لنا



معلومات مفصلة عن هذا اللقاء الذي جمع بين السلطان وقدرخان . فالعتبي مثلاً - وهو أقدم هذه المصادر - لا يورد شيئاً عن ذلك . كذلك لا نجد لدى البيهقي سوى إشارة مختصرة إلى إحدى النتائج التي أثمر عنها هذا اللقاء<sup>(١١٣)</sup> .

أما ابن الأثير فقد سبق القول بأن روايته لهذه الحادثة غير دقيقة . وعلى العكس من هؤلاء فقد انفرد الكرديزي بإعطاء وصف دقيق لمراسم هذا الاجتماع حيث قال : وترجل كل منهما حينما رأى الآخر ، وأعطى الأمير محمود درة ثمينة في منديل للخازن وأمره أن يقدمها إلى قدرخان ، وأحضر قدرخان كذلك مثل هذه الجوهرة ولكنه نسي (أن يقدمها للأمير) لفرط ما لحق به من الرعب والفرع ، وحينما عاد من عند محمود تذكر فأرسلها مع أحد رجاله واعتذر<sup>(١١٤)</sup> .

وفي اليوم التالي أمضيا معاً بعضاً من الوقت في مجلس السلطان ، وقدم السلطان للخان هدايا ثمينة من الأمتعة والأسلحة والأموال ، فاحترق قدرخان في كيفية الرد على هدايا السلطان ، فأمر الخازن بأن يخرج كثيراً من الأموال والأمتعة التركستانية وأرسلها إلى السلطان . ثم رحل كلاهما عن الآخر بالرضا والصلح والحسنى<sup>(١١٥)</sup> .

أما ما يتعلق بالنتائج التي تمخضت عن هذا اللقاء فقد اتفقا على توحيد قواتهما لانتزاع بخارى من سيطرة علي تكين . وقررا أيضاً عقد بعض المصاهرات حيث تم الاتفاق على خطبة الأميرة زينب بنت السلطان للأمير محمود بغراخان بن قدرخان ، كما عقدوا للأمير محمد<sup>(١١٦)</sup> بن السلطان محمود على ابنة قدرخان<sup>(١١٧)</sup> .

وما لا شك فيه أن هاتين المصاهرتين تنطويان على بعض الأهداف السياسية إذ إن قدرخان لم يكن وقتئذ منفرداً بحكم بلاد ما وراء النهر حيث كانت تنازعه قوى سياسية أخرى كقوة علي تكين في بخارى ، وأسرة آل مأمون في خوارزم وغيرهما ، ولهذا فقد حرص قدرخان على إقامة هذه العلاقات الودية مع السلطان محمود الغزنوي بوصفه قوة كبيرة في الشرق الإسلامي . أما السلطان محمود الغزنوي فكان يهيمه هو الآخر استقرار الأحوال السياسية في بلاد ما وراء النهر ، وضمان ولاء بعض القوى السياسية فيها ، يضاف إلى هذا أن السلطان كان قد قرر أن يعهد بولاية عهده إلى ابنه محمد بدلاً من ابنه مسعود ، فأراد بالعقد لمحمد على ابنة قدرخان أن يضمن قوة سياسية مؤازرة لمحمد كقوة قدرخان ، مما يؤدي إلى التكافؤ بين ولديه<sup>(١١٨)</sup> .

توغل السلطان محمود سنة ٤١٦هـ / ١٠٢٦م داخل بلاد ما وراء النهر بحثاً عن الهدف الأساسي لحملة وهو القبض على أمير بخارى علي تكين، ولكن هذا الأمير نجاً بنفسه وفر هارباً إلى الصحراء، واختفى لدى الأمير السلجوقي أرسلان بن سلجوق<sup>(١١٩)</sup>، ومحاولة من السلطان لإجباره على تسليم نفسه قام باعتقال بعض أفراد أسرته، وصادر أمواله، كما قبض على أرسلان بن سلجوق، ونفاه إلى بلاد الهند<sup>(١٢٠)</sup>. ورغم كل هذه المحاولات لم يظفر السلطان بالأمير علي تكين، ولكنه تمكن من إخضاع بخارى وسمرقند لسيطرته<sup>(١٢١)</sup>، ولم يكف عن سمرقند حتى ضمن له أهلها ألف غلام<sup>(١٢٢)</sup>.

والواقع أن السلطان محمود لم يكن مطمئناً لتزايد نفوذ الدولة القراخانية؛ فكان يخشى أن تجذب هذه الدولة الإسلامية الناشئة أنظار المسلمين في المشرق عن الدولة الغزنوية. ولذلك استاء السلطان حينما علم بأن الخليفة العباسي القادر بالله وافق على منح الملك القراخاني قدرخان يوسف ثلاثة ألقاب تشريفية هي (ظهير الدولة، ومعين خليفة الله، وملك الشرق والصين) فطلب من الخليفة مساواته بقدرخان، لكنه لم يجبه إلى طلبه<sup>(١٢٣)</sup>. وظل السلطان يلح على الخلافة في طلبه حتى بلغ به الأمر أن قال في إحدى رسائله لقد فتحت في بلاد الكفر الفتوح، ووطدت عز الإسلام في الهند وخراسان والعراق، واستوليت على ما وراء النهر، وكنت أحارب بالسيف باسمك. إن الخاقان - وهو الآن من عمالي يمنح ثلاثة ألقاب، في حين أمنح أنا لقباً واحداً بعد كثير من الهدايا والالتماسات<sup>(١٢٤)</sup>.

ورغم رسالة السلطان فقد أصر الخليفة على رفضه، وكان مما ورد في جوابه على كتاب السلطان: «إن الخاقان - يقصد قدرخان - لقليل علمه، وهو تركي من أمراء الأطراف. ولقد أجبتنا طلبه لقله علمه ورعاية لشرفه. أما أنت فعلى معرفة بكل علم، ومنا قريب. إن رأينا فيك وثقتنا بك واعتمادنا عليك، وتيقننا من تدينك، لأفضل وأرفع وأكثر من أن نطلب إلينا لقباً يجري على ألسنة الناس ويسطر في كتاب، أو أن نتوقع ما يتوقعه قليلو المعرفة والعلم<sup>(١٢٥)</sup>.

ولما سمع السلطان محمود هذا الجواب أسقط في يده ولجأ - حسب رواية نظام الملك - إلى الحيلة لتشويه سمعة قدرخان داخل البلاط العباسي إذ إنه دس اللصوص في

قصر قدرخان، وسرقوا هذه الألقاب، ثم أرسلها إلى بغداد ليظهر للخلافة عدم احترام الخان لها<sup>(١٣١)</sup>.

توفي السلطان محمود الغزنوي سنة ٤٢١هـ / ١٠٣٠م، وكان قد أوصى بالملك لابنه الأصغر محمد متخبطاً بذلك حق ابنه الأكبر مسعود. فتوجه مسعود إلى نيسابور، فخاف منه أنصار أخيه في غزنة وسلموا مقاليد الحكم إليه في منتصف سنة ٤٢٢هـ / ١٠٣١م<sup>(١٣٢)</sup>.

## (٢) العلاقات في عهد السلطان مسعود (٤٢٢ - ٤٣٢هـ / ١٠٣١ - ١٠٤٠م):

لما جلس السلطان مسعود على عرش الدولة الغزنوية أولى علاقاته السياسية تجاه الدولة القراخانية اهتماماً بالغاً. ففي بادئ الأمر انتهز فرصة وجود رسول الخلافة العباسية أبي بكر محمد الطوسي<sup>(١٣٣)</sup> في خراسان عندما جاء إلى غزنة سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣١م لأخذ البيعة من السلطان مسعود للخليفة العباسي القائم بأمر الله<sup>(١٣٤)</sup> (٤٢٢ - ٤٦٧هـ / ١٠٣١م) فاشتراط السلطان مقابل إعطاء البيعة ألا يكتب الخليفة خانات التركستان ولا يمنحهم الألقاب ولا يرسل إليهم الخلع إلا عن طريقه. كما كان الحال عليه سابقاً بين أبيه السلطان محمود والخليفة العباسي القادر بالله<sup>(١٣٥)</sup>.

وبينما كان السلطان مسعود يبدي تخوفه الشديد من قيام اتصالات مباشرة بين الخلافة العباسية والدولة القراخانية من وراء ظهره نراه من جانب آخر قد أوفد سفارة إلى العاصمة القراخانية كاشغر ليؤكد لقدرخان أن مشكلته مع أخيه محمد قد انتهت بعد أن حسم الأمر لصالحه في غزنة وخراسان.

كما أبدى السلطان رغبته في استمرار الصداقة التي كانت قائمة بين أبيه محمود وقدرخان<sup>(١٣٦)</sup>. كذلك عرض عليه إقامة بعض المصاهرات بين الأسرتين القراخانية والغزنوية حيث طلب السلطان زواج نجله مودود من الخاتون كريمة محمود بغراخان بن قدرخان<sup>(١٣٧)</sup>. وزواجه شخصياً من سارة خاتون ابنة قدرخان<sup>(١٣٨)</sup>. التي لم يتم زواجهما من أخيه محمد كما كان مقرراً في عهد أبيهما السلطان محمود<sup>(١٣٩)</sup>.

وقد أرسل مسعود خمسين ألف دينار صداقاً لزواجه، وثلاثين ألفاً لزواج ابنه. بالإضافة إلى هدايا أخرى ثمينة<sup>(١٣٥)</sup>.

ويظهر أن السلطان كان واثقاً من استجابة قدرخان لطلبه فقد حدد لرئيسي سفارته وهما: أبو القاسم الحصري<sup>(١٣٦)</sup>. والقاضي أبو طاهر التباني<sup>(١٣٧)</sup>. قوائم بالهدايا التي أراد أن يتم توزيعها عند مقابلة قدرخان، والهدايا الأخرى التي سوف تقدم عند عقد الزواج. وكانت باسم الخان وابنه محمود بغراخان والأميرات والعروسين والأعمام والحجاب والحشم<sup>(١٣٨)</sup>.

وكان السلطان قد ربط تحسن العلاقات السياسية بينها بإتمام هاتين المصاهرتين فقد قال في رسالته إلى قدرخان: «إن الخان يعلم أن الناس اليوم في الإقليمين العظيمين اللذين هما تحت حكم كل منا نحن صاحبي الدولة وكذلك الأجانب شاخصة أبصارهم من كل صوب ليروا ما حصل بيننا من صلات الود والصفاء. . فالأولى أن يكون بيننا عهد وثيق يؤكد عهد من الجانبين، فإذا ما تحقق الامتزاج والتواصل بيننا انقطع القيل والقال. . وتسنى لنا الاستيلاء على ولايات جديدة والقيام بغزوات بعيدة<sup>(١٣٩)</sup>.

وصلت السفارة الغزنوية إلى كاشغر سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣٢م، وبدأت المفاوضات، ولكن في هذه الأثناء توفي قدرخان<sup>(١٤٠)</sup>.

ولما استقر الأمر في تركستان لابنه أرسلان خان، تلقى كتاباً من مسعود يعزیه ب وفاة أبيه، ويهنئه بالجلوس على عرش الدولة القراخانية<sup>(١٤١)</sup>.

عاد أعضاء السفارة إلى غزنة وكان بصحبته رسولان؛ أحدهما: للملك أرسلان خان، والآخر: لأخيه بغراخان، إضافة إلى العروسين، ولكن قبل وصولهم إلى غزنة أصيبت عروس الأمير مودود بالحمى ففقت عليها<sup>(١٤٢)</sup>. وجرى لموكب سارة خاتون زوجة السلطان مسعود والسفارة القراخانية استقبال رسمي وشعبي باهر استمر بضعة أيام<sup>(١٤٣)</sup>.

ولما انتهت مراسم الزواج طلب أحد أعضاء السفارة القراخانية وهو رسول بغراخان أن يرسل معهم السلطان مسعود أخته زينب إلى زوجها بغراخان حسب الاتفاق السابق الذي جرى في عهد أبيه محمود. ولكن مسعوداً رفض ذلك؛ لأن

بغراخان طالب بحق عروسه زينب في الميراث . ولما عاتب الملك أرسلان أخاه على إثارته هذه القضية خرج عن طوره وكشف عن عدائه لأخيه وللدولة الغزنوية . لدرجة أنه اتصل بالسلاجقة سرّاً أثناء دخولهم خراسان ، وأكد وقوفه إلى جانبهم ضد القوات الغزنوية<sup>(١٤٤)</sup> كما قبض الغزنويون قرب نهر جيحون على أحد جواسيس بغراخان ، وكان يحمل كتاباً إلى السلاجقة في خراسان<sup>(١٤٥)</sup> .

وقد تحفظت الحكومة الغزنوية على الكتاب في حين سيق الجاسوس إلى مدينة لاهور حتى يظل مصير الكتاب وحامله مجهولين لبغراخان<sup>(١٤٦)</sup> .

والواقع أن مشكلة بغراخان لم تكن هي المشكلة الوحيدة التي واجهت الدولة الغزنوية في تركستان ، فقد كان حاكم الفرع القرائخاني الغربي علي تكين - الذي سبقت الإشارة إليه - مصدر قلق أيضاً للغزنويين . ويعزو البيهقي<sup>(١٤٧)</sup> الخلاف بين علي تكين والدولة الغزنوية إلى أسباب منها : اللقاء الذي جمع بين السلطان محمود والملك القرائخاني الشرقي قدرخان مما أدى إلى ضياع هبة علي تكين في تركستان . كما أن السلطان مسعود حينها زحف إلى نيسابور سنة ٤٢١هـ / ١٠٣٠م لانتزاع السلطة من أخيه حاول استمالة علي تكين إلى جانبه ، ووعد به بإقليم ختلان<sup>(١٤٨)</sup> إذا أعانه في حربه ضد أخيه . ولكن لما صفت الأمور داخل الدولة الغزنوية للسلطان مسعود دون حرب لم يجد ما يحمله على الوفاء بوعده لعلي تكين مما أثار بالطبع حنق هذا الخان عليه فقام بشن غارة على أطراف خراسان الشرقية<sup>(١٤٩)</sup> .

وعندئذٍ أشار رجال السلطان مسعود عليه بتوقيع معاهدة شكلية مع علي تكين ريثما يتم الانتهاء من تعبئة الثغور الشرقية بالقوات الغزنوية ، إلا أن السلطان لم يقبل هذه المشورة وكان رده حاسماً : «إن علي تكين خصم لدود ، وإنه ليطمع في الحال ، والأصلح أن تُستأصل شافته من بلاد ما وراء النهر»<sup>(١٥٠)</sup> .

أقدم السلطان عقب ذلك على خطوة كان من شأنها ضرب قوة علي تكين إذ اقترح على حليفه أرسلان خان ضم إمارة بخارى إليه مباشرة ، وحرمان علي تكين منها ، ولكن الخان لم يلب طلبه ، إذ يبدو أن الخان نظر إلى هذا الطلب على أنه محاولة من السلطان لضرب أفراد الأسرة القرائخانية بعضهم ببعض . وعندئذٍ أوعز مسعود إلى آلتونتاش<sup>(١٥١)</sup> حاكم خوارزم القيام بحملة ضد علي تكين<sup>(١٥٢)</sup> . ولما أحس هذا الأمير

بدنو الخطر الغزنوي قام بتسليم بخارى إلى أتباعه الغز وعهد إليهم مسؤولية الدفاع عنها . ثم انتقل بجيشه إلى قلعة ديوسية<sup>(١٠٣)</sup> . الأمر الذي مكّن الغزنويين من السيطرة على بخارى دون مقاومة حيث كان الغز في طليعة الأهالي الذين خرجوا لاستقبال القوات الغزنوية سنة ٤٢٢هـ / ١٠٣٢م<sup>(١٠٤)</sup> .

لم يفقد علي تكين الأمل في استعادة سيطرته على بخارى ، فقام بحملة مضادة في العام نفسه على القوات الغزنوية ولكنها منيت بالفشل ، رغم أنها ألحقت بالقائد الغزنوي آلتونشاش إصابة بليغة<sup>(١٠٥)</sup> .

ولما تبين للطرفين المتحاربين عدم قدرة أي منهما على حسم الصراع لصالحه اتفقا على إقامة هدنة بينهما ، فعاد علي تكين إلى سمرقند ، وانسحب الغزنويون إلى جيحون . وعقب هذا الصلح مباشرة توفي آلتونشاش متأثراً بإصابته سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣٢م<sup>(١٠٦)</sup> .

نبهت هذه الحروب الأمير علي تكين إلى ضرورة التقرب من أرسلان خان ملك الدولة القراخانية الشرقية وأول خطوة قام بها في هذا الاتجاه اعترافه بسيادته عليه ، وموافقته على سك النقود في بخارى وسمرقند باسمه وباسم أخيه بغراخان<sup>(١٠٧)</sup> . كذلك لجأ علي تكين إلى تحسين علاقاته بجيرانه فبدأ بالسلاجقة - أعداء الدولة الغزنوية في ذلك الوقت - وقدم لهم سنة ٤٢٥هـ / ١٠٣٣م بعض المساعدات أثناء محاولاتهم الرامية للسيطرة على خراسان<sup>(١٠٨)</sup> .

وفي العام نفسه سعى إلى استمالة هارون بن آلتونشاش<sup>(١٠٩)</sup> الذي نصبه السلطان مسعود الغزنوي مكان أبيه في حكم خوارزم ، واتفقا على تجريد حملة ضد المدن الغزنوية في خراسان<sup>(١١٠)</sup> .

ولكن الأجل لم يمهل علي تكين طويلاً ليرى نتائج سياسته الجديدة تجاه بعض جيرانه حيث توفي هذا الأمير سنة ٤٢٦هـ / ١٠٣٤م<sup>(١١١)</sup> .

ولما تولى ابنه يوسف حكم الدولة القراخانية الغربية حذا حذو أبيه في سياسته العدائية تجاه الغزنويين بالرغم من أن السلطان مسعود حاول استرضاءه بكل السبل حيث بادر إلى تعزيتة بوفاة أبيه ، ثم هنأه بالجلوس مكانه في الإمارة ، وبالعالم السلطان في استمالاته لدرجة أنه خاطبه بعبارة : (الأمير الفاضل الولد)<sup>(١١٢)</sup>

والواقع أن هذه المحاولة من جانب السلطان لم يكن لها أثر في نفس هذا الأمير فقد اتصل فور توليه بحاكم خوارزم هارون بن آلتونشاش مؤكداً له التزامه بالاتفاق السابق الذي عقده معه والده علي تكين . وطبقاً لذلك فقد هاجم معاً بعض المدن الغزنوية في خراسان ، ولكن هذا الهجوم مُني بالفشل ، ولقي قائد الجيش القراخاني مصرعه فيه . فاضطر ابن علي تكين إلى التراجع نحو سمرقند خصوصاً حينما بلغه خبر وفاة حليفه هارون صاحب خوارزم سنة ٤٢٦هـ / ١٠٣٥م<sup>(١١٣)</sup> .

جعلت هذه الهزيمة يوسف بن علي تكين مضطراً لعقد مصالحة مع الغزنويين فقد أشار البيهقي إلى سفارة بعثها هذا الأمير سنة ٤٢٧هـ / ١٠٣٥ - ١٠٣٦م إلى السلطان في بلخ ، ورغم أن السفارة استُقبلت ببرود تام إلا أن رئيسها أصر على مقابلة السلطان لكي يلتبس منه العذر لصاحبه ابن علي تكين حيث ألقى رئيس السفارة باللائمة فيما حدث على حليفهم حاكم خوارزم عندما قال : «إن ما وقع كان عن خطأ ، وإن من غرر بنا قد لقي جزاءه»<sup>(١١٤)</sup> .

قبل السلطان مسعود اعتذار يوسف بن علي تكين ، وتبدلت السفارات بينهما ، حيث خرجت من بخارى عاصمة الدولة القراخانية الغربية سنة ٤٢٨هـ / ١٠٣٦ - ١٠٣٧م سفارة إلى غزنة بهدف تقوية علاقات الصداقة بين الجانبين ، وقد طلب يوسف ربط أسرتيهما برباط المصاهرة ، وحث السلطان مسعود على التوسط بينه وبين الملك القراخاني أرسلان خان<sup>(١١٥)</sup> ، ووعد يوسف مقابل ذلك أن يتنازل عن دعواه في إقليم ختلان<sup>(١١٦)</sup> .

وقد وافق السلطان على بعض هذه المطالب حيث جرت نتيجة لذلك خطبة ابنة علي تكين للأمير سعيد نجل السلطان مسعود ، وابنة الأمير نصر - أخي السلطان - ليوسف بن علي تكين<sup>(١١٧)</sup> .

ولم يبد السلطان حماساً مماثلاً لبقية المطالب فقد تجاهل رغبة الأمير القراخاني في التوسط بينه وبين الملك أرسلان خان إذ رأى أنه ليس من مصلحته إذابة الخلاف القائم بينهما فربما يترتب على ذلك قيام وحدة سياسية بينهما ضد الدولة الغزنوية ولاسيما أن العلاقات بين السلطان وأرسلان خان في هذه الأثناء ليست على ما يرام حيث كانت تجري بين الطرفين مفاوضات صعبة لوقف عداء بغراخان - أخي أرسلان خان

- للدولة الغزنوية. حتى قال بغراخان عن المفاوضات الغزنوي آنذاك: «إنه يذكرنا بمناظرات وجدل»<sup>(١٦٨)</sup> أبي حنيفة»<sup>(١٦٩)</sup>.

ولم يكد السلطان مسعود ينتهي من مشكلة بغراخان بن قدرخان وأمير بخارى يوسف بن علي تكين حتى أطلقت برأسها فتنة قراخانية جديدة بقيادة الأمير بورتكين<sup>(١٧٠)</sup> طفغاج خان<sup>(١٧١)</sup>؛ الذي كان قد هرب سنة ٤٢٨هـ / ١٠٣٦ - ١٠٣٧م من سجن يوسف بن علي تكين في بخارى<sup>(١٧٢)</sup>. ولجأ إلى أخية الأمير عين الدولة محمد<sup>(١٧٣)</sup> في أوزكند<sup>(١٧٤)</sup>.

ويظهر أن بورتكين (طفغاج خان) لم يستطع البقاء بجوار أخيه فأخذ يتقرب إلى الدولة الغزنوية، وقد طلب السلطان من رئيس ديوان الرسائل أبي نصر مشكان<sup>(١٧٥)</sup> أن يكتب رسالة إلى هذا الأمير تليق بمكانته ولا تحدث ضرراً إذا وقعت بيد يوسف بن علي تكين<sup>(١٧٦)</sup>.

وفي أثناء تبادل الرسائل بين الجانبين، قام طفغاج خان فجأة وقلب سياسته الودية تجاه السلطان رأساً على عقب إذ شن سنة ٤٣٠هـ / ١٠٣٨ - ١٠٣٩م هجوماً على بعض المدن الخراسانية التي لا تزال خاضعة لسيطرة الغزنويين<sup>(١٧٧)</sup>.

وبالرغم من أن قوة طفغاج خان لم تكن تشكل خطراً كبيراً على الدولة الغزنوية التي كانت وقتئذ تعمل بكل ما أوتيت من قوة لمنع التوسع السلجوقي في خراسان فإن السلطان مسعود قام بحملة لكبح جماحها<sup>(١٧٨)</sup>.

ولما علم طفغاج خان الذي كان يقف على رأس قواته في قرية آب بنج<sup>(١٧٩)</sup>، بخبر هذه الحملة الغزنوية اضطر مرة أخرى إلى تبديل موقفه السابق وأبدى استعداداً لخدمة السلطان وقال في سياق كتابه إليه: «إن ما حدث من جيشه مؤخراً كان بغير علمه»<sup>(١٨٠)</sup>.

لم يقبل السلطان اعتذار طفغاج خان، وأصر على حربه بالرغم من أن وزيره كان يميل إلى مصالحة هذا الأمير وتعيينه إذا أثبت ولاءه للسلطان نائباً عنه في بلغ للاستفادة من خبرته وقوته في الحروب ضد السلاجقة بخراسان<sup>(١٨١)</sup>. ولكن السلطان لم يصغ إلى وزيره، فاقترح عليه أيضاً أن يبدأ بقتال السلاجقة وتأجيل حملته ضد طفغاج خان إلى فصلي الربيع أو الخريف، وإسناد مهمة قتاله لوالي صغانيان والأمير



يوسف بن علي تكين اللذين كانا تربطهما بالدولة الغزنوية وقتذاك صلات وثيقة<sup>(١٨٢)</sup>.  
عبر السلطان بقواته نهر جيحون، وقد عانى جيشه معاناة شديدة وصفها البيهقي  
- الذي كان مشاركاً في هذه الحملة - بقوله: «وكان البرد هناك من نوع آخر، ولم ينقطع  
هطول الثلج، ولم يلق الجيش من مشاق الطريق مثل ما لقي في هذا السفر»<sup>(١٨٣)</sup>.

ولما تبين لطفغاج خان إصرار السلطان على قتاله سارع إلى عقد اتفاق سري مع  
الأمير السلجوقي داود بن ميكائيل<sup>(١٨٤)</sup>، وذلك ضد القوات الغزنوية. بحيث تتحرك  
قواتها معاً صوب نهر جيحون للاستيلاء على ضفاف هذا النهر وتحطيم الجسر الذي  
أقامته الدولة الغزنوية وبالتالي يتم قطع الطريق على السلطان مسعود وجيشه للحيلولة  
بينه وبين العودة إلى بلخ التي لا تزال تحت السيطرة الغزنوية<sup>(١٨٥)</sup>.

ويبدو أن أخبار هذا الاتفاق قد تسربت إلى السلطان حيث أسرع إلى سحب قواته  
وعاد إلى خراسان في جمادى الآخرة سنة ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م<sup>(١٨٦)</sup>.  
انتهاز طفغاج خان هذه الفرصة فشن هجوماً على مؤخرة الجيش الغزنوي، ونهب  
بعض أمتعته وساقها إلى معسكره<sup>(١٨٧)</sup>.

ولا شك أن فشل حملة السلطان مسعود رفعت كثيراً من معنويات طفغاج خان مما  
شجعه على محاربة بعض خصومه داخل الدولة القراخانية حيث تلقت الدولة الغزنوية  
سنة ٤٤٣١هـ / ١٠٣٩ - ١٠٤٠م معلومات تفيد بأن هذا الخان قد حقق انتصارات  
حاسمة على أمير بخارى يوسف بن علي تكين<sup>(١٨٨)</sup>.

ولما هُزِمَ الغزنويون أمام السلاجقة في معركة دَنْدَانَقَان<sup>(١٨٩)</sup> سنة ٤٣١هـ / ١٠٣٩ -  
١٠٤٠م، وراسل السلاجقة بعض حلفائهم القراخانيين مثل حاكم أوزكند محمد  
عين الدولة وأخيه حاكم بخارى وسمرقند طفغاج خان، أرسل السلطان مسعود كتاباً  
إلى حليفه الملك القراخاني الشرقي أرسلان خان شرح فيه الظروف التي حلت بالجيش  
الغزنوي أثناء هذه المعركة وأدت إلى هزيمته. ولم يخف السلطان حاجته الماسة إلى  
مساعدة أرسلان خان في حروبه ضد السلاجقة فقد قال في مضمون كتابه: «...  
وخاصة إن لنا صديقاً حليفاً كالخان الذي تعهد بالألّا يبخل علينا بشيء من الجيش  
والرجال، .. وإنا في انتظار رد هذه الرسالة بأسرع ما يمكن، حتى نقف على رأي  
واعتماد الخان فيما نحن فيه لتجدد صداقتنا ولنرفل في حلة السعادة»<sup>(١٩٠)</sup>.

ولم يكتف السلطان الغزنوي بهذه الرسالة فقد ألحق بهذا الكتاب سفارة برياسة مسعود بن الليث<sup>(١١١)</sup> إلى أرسلان خان في كاشغر من أجل تأكيد عرضه السابق، وتوثيق العلاقات بين الجانبين<sup>(١١٢)</sup>.

وبينما كان السلطان مسعود يجري اتصالاته مع أرسلان خان بلغه أن قوات السلاجقة تستعد للانقضاض على بلخ التي كانت إحدى المعاقل الهامة المتبقية للغزنويين في خراسان . وفي هذه الأثناء كشف مسعود لأفراد القوة التي تقرر إرسالها للدفاع عن بلخ أنه واثق تماماً من أن الخان سوف يلبي طلبه حيث قال وهو يستعرض هذه القوة: «سيروا في شجاعة فإننا سنبعث على أثركم جيشاً آخر مع القادة ونحن على أثرهم حاضرون وسوف يلحق بنا خان تركستان مع جند عديدين»<sup>(١١٣)</sup>.

وبالرغم من تفاؤل السلطان تجاه حليفه أرسلان خان، فضلاً عما كان يربط بينها من علاقات وطيدة آنذاك فإن الخان وقف موقفاً سلبياً من الطلب الغزنوي . وعندئذ فكر السلطان بتسليم ولايتي بلخ وطخارستان<sup>(١١٤)</sup> بصفة مؤقتة إلى خصمه السابق الملك القراخاني الغربي طغفاج خان لكي يقوم بالدفاع عنها ريثما ينتهي من تنظيم صفوف قواته، ولكن رأيه هذا لم يرق لكبار رجاله فلم يتم تنفيذه<sup>(١١٥)</sup>.

ولم يعمر السلطان مسعود طويلاً بعد هذه الحادثة فقد جرى قتله بتدبير من أخيه محمد سنة ٤٣٢هـ / ١٠٤٠م<sup>(١١٦)</sup>.

وقد جلس محمد على عرش غزنة مدة قصيرة وذلك قبل أن يتمكن ابن أخيه مودود بن مسعود<sup>(١١٧)</sup> من الاستيلاء على مقاليد الحكم في الدولة الغزنوية<sup>(١١٨)</sup>.

(٣) (العلاقات في عهد السلطان مودود بن مسعود ٤٣٢ - ٤٤١هـ / ١٠٤٠ - ١٠٤٩م).

لما استولى السلطان مودود على عرش الدولة الغزنوية كان السلاجقة بقيادة السلطان طغرل بك قد تمكنوا من بسط نفوذهم على إقليم خراسان، وأقاموا دولتهم هناك سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م، وبالتالي أصبحت هذه الدولة حاجزاً منيعاً بين الدولتين القراخانية في بلاد ما وراء النهر والغزنوية في غزنة وشمال الهند . ونتيجة لذلك توقفت وسائل الاتصالات السياسية والعسكرية بين هاتين الدولتين . حيث لا نكاد

نجد في المصادر التي تحت أيدينا إلا نتف يسيرة جداً من المعلومات التي ليس لها أي تأثير يذكر على سير العلاقات السياسية بين الدولتين في تلك الفترة ومن ذلك ما أشار إليه أحد المؤرخين<sup>(١١١)</sup>، بأن ملك الترك بما وراء النهر (طفغاج خان) قد راسل السلطان مودود فور توليه مقاليد الحكم الغزنوي معلناً ولاءه وتبعية للسلطان.

وبالرغم من أن كلاً من الكرديزي والبيهقي اللذين كانا معاصرين لهذه الفترة لم يذكرنا هذه الرسالة وبالذات الأخير منها حيث كان مقرباً من البلاط الغزنوي فإنه من المحتمل أن غرض الخان من تلك الرسالة هو أن يبين للسلطان الغزنوي رغبته في استبدال السياسة العدائية التي كان ينتهجها في السابق مع أبيه مسعود بسياسة جديدة تقوم على الود والاحترام المتبادل ولا سيما أنها باتا الآن يقفان معاً أمام خطر مشترك يهدد كيانها السياسي وهو الخطر السلجوقي الذي يحتم على كل منهما أن يتفرغ ويستعد له بشكل كبير خصوصاً إذا حاول السلاجقة التوسع غرباً نحو غزنة أو شرقاً نحو البلاد القراخانية.

ولقد أشارت بعض المصادر<sup>(١١٢)</sup> إلى أن السلطان مودود لما كاتب سنة ٤٤١هـ / ١٠٤٩م أمراء الأطراف في سائر البلاد الإسلامية، ودعاهم إلى مؤازرته ليسترد خراسان من السلاجقة أجابه عدد من هؤلاء وكان من بينهم خاقان ملك الترك (طفغاج خان).

وإجابة لطلب مودود فقد سار هذا الخان إلى ترمذ<sup>(١١٣)</sup> ونهب هذه المدينة التي انتزعها السلاجقة من الغزنويين<sup>(١١٤)</sup>، الأمر الذي يرجح ما ذهبنا إليه بأن الخان كان وقتذاك يسعى إلى التقرب من الغزنويين، رغم أن ذلك قد يجعله عرضة للانتقام من جانب الدولة السلجوقية.

نخلص من ذلك كله إلى أن العلاقات السياسية بين الدولتين: القراخانية والغزنوية كانت تتأرجح بين الود والصداقة تارة، والعداء والحروب تارة أخرى، وكانت الدولة الغزنوية قد وضعت نصب عينها إخضاع الدولة القراخانية حتى تم لها ذلك في فترات متقطعة من تاريخ الصراع الدائر بينهما عندما استفادت من الانقسام الذي حدث بين الأخوة القراخانيين.

على أن ذلك قد انتهى بمجرد أن أرسى السلاجقة قواعد دولتهم في خراسان حيث وقفت هذه الدولة حائلاً بين القراخانيين والغزنويين .

## ثانياً : العلاقة القراخانية - السلجوقية :

### (١) نشأة العلاقات بين الدولتين :

تمتد جذور العلاقات السياسية بين القراخانيين والسلاجقة إلى مرحلة مبكرة جداً من تاريخ ظهورهم على مسرح الحوادث السياسية في منطقة بلاد ماوراء النهر؛ فقد كشفت بعض المصادر التاريخية عن وجود مصاهرات واتصالات سياسية بين هاتين الأسرتين .

وقد بدأت هذه الاتصالات بينهما عندما أرسل الملك القراخاني إيلك خان (٣٨٨ هـ - ٤٠٣ هـ / ٩٩٨ - ١٠١٣ م) حملة عسكرية لتقويض الإتفاق الذي أبرمه أمير بخارى علي تكين مع والد زوجته أرسلان بن سلجوق الذي كان وقتذاك قائداً للقبائل السلجوقية في بلاد ماوراء النهر، وذلك أثناء المحاولات التي كان علي تكين يقوم بها للاستقلال عن إيلك خان ولكن حملة الخان مُنيت بالفشل<sup>(١٣)</sup>، ونتيجة لذلك ظل الوفاق قائماً بين علي تكين وصهره أرسلان بن سلجوق حتى وجه السلطان محمود الغزنوي حملته إلى بخاري سنة ٤١٦ هـ / ١٠٢٦ م لتأديب علي تكين . وما نتج عن ذلك من هروب هذا الأمير وأسر حليفه أرسلان بن سلجوق<sup>(١٤)</sup> .

ولقد كان القراخانيون منقسمين على أنفسهم بشأن إقامة العناصر السلجوقية بينهم في بلاد ما وراء النهر فبينما كان فريق منهم بقيادة علي تكين يميل إلى الاستفادة من هذه العناصر في حروبهم ضد جيرانهم ، نجد فريقاً آخر من أفراد أسرته يعارض تلك السياسة لإحساسهم بخطورة انتشار هذه العناصر بينهم . وقد فكر هؤلاء بالفعل في طردهم ولم يمنعهم من القيام بذلك إلا عدم وجود القوة الكافية بين أيديهم لتنفيذ ذلك . ولهذا اضطروا إلى التريث حتى قام السلطان محمود الغزنوي بحملته - التي أشرنا إليها آنفاً - على بخارى ، فأوغر بعض أمراء القراخانية صدره ضد السلاجقة<sup>(١٥)</sup> . حيث بينوا له حجم الخطورة الكامنة وراء وجود قوة السلاجقة خلف

ظهره حينما يغزو بلاد الهند . فاستمع السلطان إلى نصيحة القراخانيين وأخذ يبحث عن أنجح الوسائل للقضاء على السلاجقة دون الدخول معهم في قتال<sup>(٢٠٦)</sup> . فكتب قائدهم أرسلان بن سلجوق، ولما قدم إليه قبض السلطان عليه، ونفاه إلى بلاد الهند<sup>(٢٠٧)</sup> .

ولا شك أن هذا العمل الذي قام به السلطان بدد مخاوف بعض أمراء القراخانية من خطر تزايد نفوذ السلاجقة داخل بلادهم .

أما الأمير علي تكين الذي حرم من حليفه القوي فلم يستكن إذ جدد اتصاله بمن تبقى من أفراد الأسرة السلجوقية خصوصاً حينما استقل بحكم الجزء الغربي من الدولة القراخانية سنة ٤١٧هـ / ١٠٢٦ - ١٠٢٧م، حيث راسل يوسف بن موسى بن سلجوق<sup>(٢٠٨)</sup> - ابن أخي الأمير السابق - ووعده بالوقوف إلى جانبه، وبالف في استمالته حتى أقنعه بالحضور إلى بخارى<sup>(٢٠٩)</sup> .

والحقيقة أن علي تكين وفي للأمير السلجوقي بما وعده فقد أولاه اهتماماً خاصاً، وقدمه على رجاله، ومنحه إقطاعات كثيرة، ولقبه بالأمير (اينانج بيغو)<sup>(٢١٠)</sup> .

وكان علي تكين قد لجأ إلى ذلك بسبب خشيته من طغرل بك، وأخيه جعفري بك ابني عم هذا الأمير السلجوقي فأراد أن يستعين بالأمير يوسف وبرجاله ضدهما، وبالتالي يُفرّق كلمة أبناء البيت السلجوقي ويضرب بعضهم ببعض، ولكن مكر علي تكين لم ينطل على الأمير السلجوقي فقد تنبه لذلك، وبدأ يفكر في الابتعاد عنه مما جلب عليه كره وغضب علي تكين فأمر قائده (ألب قرا الباراني) بقتل الأمير السلجوقي وبذلك تخلص منه<sup>(٢١١)</sup> .

لم يكن مصرع هذا الأمير هيناً على أفراد قبيلته فقد لبسوا ثياب الحداد، وعزموا على الأخذ بالشار فقصدوا بخارى بقيادة طغرل بك وأخيه داود وتمكنوا من إلحاق الهزيمة بعلي تكين<sup>(٢١٢)</sup> .

ولم يكتف السلاجقة بذلك فقد قتلوا قائده ألب قرا<sup>(٢١٣)</sup> مع حوالي ألف جندي وذلك سنة ٤٢١هـ / ١٠٣٠م<sup>(٢١٤)</sup> .

أنار الهجوم السلجوقي غضب علي تكين فخاض حرباً شرسة ضدهم تكبد فيها السلاجقة خسائر فادحة<sup>(٢١٥)</sup> .

تركت هذه الهزيمة التي حلت بالسلاجقة أثراً كبيراً عليهم، فأدركوا أن إقامتهم في بلاد ما وراء النهر وسط أمراء الدولة القراخانية بات محفوفاً بالمخاطر، فعبروا جيحون، واستقروا في بعض نواحي خراسان<sup>(١١١)</sup> حتى تمكن قائدهم طغرل بك من تأسيس دولة السلاجقة بخراسان وذلك سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م<sup>(١١٢)</sup>.  
ونخلص مما سبق أن بعض ملوك وأمراء القراخانية كانوا على اتصال بالسلاجقة ولكن هذا جرى قبل أن ينتقل هؤلاء من بلاد ما وراء النهر إلى خراسان ويقيموا دولتهم في العام المشار إليه آنفاً.

## (٢) العلاقات في عهد السلطان طغرل بك وابن أخيه ألب أرسلان:

جرت في عهد السلطان طغرل بك (٤٢٩ - ٤٥٥هـ / ١٠٣٧ - ١٠٦٣م) بعض الحروب بين الدولتين القراخانية والسلجوقية وسببها كما ورد في أحد المصادر أن الخاقان (الراجح أنه الملك طغغاج خان) حاول بسط سلطانه على قلعة ترمذ، ولكن القائد السلجوقي ألب أرسلان - ابن أخي طغرل بك - تصدى له، فطلب الخان المصالحة، ووافق السلاجقة على طلبه، وتم ذلك بحضور داود جفري بك - والد ألب أرسلان ونائب طغرل بك في خراسان - الذي اجتمع إلى الخان وتناولوا الطعام معاً، ثم وقعا على وثيقة هذه المصالحة<sup>(١١٣)</sup>.

ومما يغلب على الظن أن هذه الحادثة جرت سنة ٤٤١هـ / ١٠٤٩م، وأن هجوم طغغاج خان على ترمذ - هو الذي سبقت الإشارة إليه في الفصل الخاص بالعلاقات القراخانية - الغزنوية<sup>(١١٤)</sup>، وقلنا إنه جاء بناء على طلب من السلطان مودود بن مسعود الغزنوي الذي حاول في هذا العام استعادة البلاد الغزنوية التي وقعت تحت سيطرة السلاجقة في خراسان . ولكن وفاة مودود في العام نفسه حالت دون تحقيق أهدافه<sup>(١١٥)</sup>.

وفي سنة ٤٥٣هـ / ١٠٦١م غزا ألب أرسلان بن جفري بك مدينتي سمرقند وفرغانة<sup>(١١٦)</sup>، فأوفد الملك طغغاج خان رسولاً إلى بغداد حيث طلب من الخليفة العباسي القائم بأمر الله أن يأمر السلاجقة بأن يكفوا يدهم عن بلاده، فأجابه الخليفة إلى طلبه، وبعث إليه بعض الخلع والألقاب<sup>(١١٧)</sup>.

ونستنتج من ذلك أن الدولة القراخانية قد حظيت في عهد طفغاج خان بثقة الخلافة العباسية غير أن الخلافة - وهذا من سوء حظ القراخانيين - لم يكن لها وقتئذ سلطة قوية على الدولة السلجوقية بدليل أن الأمير السلجوقي نفسه ألب أرسلان حينما تقلد عرش تلك الدولة عقب وفاة عمه السلطان طغرل بك سنة ٤٥٥هـ / ١٠٦٣م لم يلتق بالآل للخلافة العباسية حيث قام بحملة ضد بعض المدن القراخانية القريبة من بخارى فاستقبله حاكم مدينة جند وأطاعه، وقدم له هدايا جلييلة، فأقره ألب أرسلان على ولايته<sup>(٣٣)</sup>.

ولما تولى الخان شمس الملك حكم الدولة القراخانية الغربية عقب وفاة أبيه طفغاج خان سنة ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م بدأ شمس الملك حياته السياسية بعقد عدد من المصاهرات بين الأسرتين القراخانية والسلجوقية حيث تزوج السلطان ألب أرسلان بابنة قدرخان أرملة السلطان مسعود الغزنوي. وفي الوقت ذاته تزوج الخان شمس الملك بابنة السلطان ألب أرسلان<sup>(٣٤)</sup> وقد توسط الوزير السلجوقي نظام الملك<sup>(٣٥)</sup> بين الخان والسلطان لاتمام هاتين المصاهرتين<sup>(٣٦)</sup>.

وقد حرص شمس الملك على الإكثار من هذه المصاهرات بهدف تقوية العلاقات السياسية واستقرارها بين الدولتين القراخانية والسلجوقية، فقد شهد عهده أيضاً عقد مصاهرة ثالثة مع السلاجقة حيث زوج أخته ترکان خاتون<sup>(٣٧)</sup>، من ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان وهي والددة الملك السلجوقي محمود الذي ولي السلطنة بعد أبيه ملكشاه<sup>(٣٨)</sup>.

تجدر الإشارة إلى أن ترکان خاتون قامت في أثناء حياة زوجها بدور كبير في الشؤون السياسية داخل الدولة السلجوقية<sup>(٣٩)</sup>.

### (٣) تردي العلاقات في أواخر عهد ألب أرسلان :

لقد أدت إحدى المصاهرات الثلاث السالفة الذكر إلى تدهور العلاقات بين هاتين الدولتين. إذ إنه لما نشب الخلاف سنة ٤٦٥هـ / ١٠٧٢م بين الخان شمس الملك ووالي خوارزم الأمير السلجوقي إياز بن ألب أرسلان<sup>(٤٠)</sup> ثار الخان وجعل امرأته ابنة

السلطان كبش فداء حيث تبرأ منها واتهمها بالتجسس عليه لأخيها إياز وأخذ يضربها حتى أجهز عليها<sup>(٣٣١)</sup>.

ولما سمع السلطان ألب أرسلان نبأ مقتل ابنته أخذته النخوة، وسار نحو بلاد ما وراء النهر على رأس حملة عسكرية بغية الانتقام من الخان شمس الملك<sup>(٣٣٢)</sup>، وبينما كان السلطان في طريقه إلى الأراضي القراخانية تبودلت السفارات والرسائل بينه وبين الخان حيث رأس الجانب السلجوقي الفقيه الأشتر<sup>(٣٣٣)</sup> ويبدو أن غرض كل جانب من هذه الاتصالات هو التجسس على الجانب الآخر. ولهذا أخفق الطرفان في وضع حدٍ للمشكلات القائمة بينهما.

وكانت المعلومات التي وصلت إلى بخارى وسمرقند وفرغانة قد بالغت في وصف القوة السلجوقية فأصيب سكان هذه النواحي بالخوف والرعب<sup>(٣٣٤)</sup>.

ولما دخل ألب أرسلان بخارى بلغه أن يوسف الخوارزمي<sup>(٣٣٥)</sup> والي أحد الحصون الواقعة على شاطئ جيحون قد ارتكب جريمة في أمر الحصن، فقرر ألب أرسلان تأديبه قبل المضي إلى شمس الملك في سمرقند، وبالفعل حاصره وقبض عليه ثم دعاه للمثول بين يديه، واستغل الخوارزمي هذه الفرصة فاستل خنجرأ كان يخفيه في خاصرته، وطعن به السلطان فمات متأثراً بذلك سنة ٤٦٥هـ / ١٠٧٢م<sup>(٣٣٦)</sup>.

ونلاحظ مما سبق أنه بالرغم من طول المدة التي لبثها كل من السلطان طغرل بك وابن أخيه السلطان ألب أرسلان في الحكم السلجوقي (حوالي ٣٦ سنة) فإنها لم تكن حافلة بأحداث سياسية كثيرة بين الدولتين القراخانية والسلجوقية سواء على الصعيد العسكري أو (الدبلوماسي) ويعود ذلك - في تصوري - للأسباب الآتية:

١ - إن السلاجقة حينما أقاموا دولتهم في خراسان سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م وانتخبوا قائدهم طغرل بك سلطاناً أعلى للدولة فإن هذا السلطان لم يول الجبهة الشرقية - وهي موقع الدولة القراخانية - اهتماماً كبيراً بل إنه أدار ظهره لها ورنأ ببصره نحو الغرب حيث قام بإخضاع البلدان الواقعة تحت سيطرة الدولة البويهية (٣٢٠ - ٤٤٧هـ / ٩٣٢ - ١٠٥٥م)<sup>(٣٣٧)</sup>. ولما تحقق له ذلك قصد العاصمة العباسية بغداد وتمكن سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م من إسقاط الحكم البويهي هناك<sup>(٣٣٨)</sup>.



ولا شك أن هذه الانتصارات الكبيرة ما كانت لتتحقق للسلاجقة لو أنهم دخلوا في هذه الأثناء في مواجهات عسكرية مع القراخانيين .

٢ - إن السلطان ألب أرسلان حينما خلف عمه طغرل بك على عرش السلطنة السلجوقية هذا حذوه في سياسته الخارجية بل إنه تمادى غرباً إلى ما هو أبعد من بغداد، فقد وجه قواته لغزو بلاد الروم، واستطاع بعد انتصاره عليهم في معركة ملاذكرد من بسط سيطرته على أنحاء واسعة من منطقة آسيا الصغرى<sup>(٣٣٩)</sup> . ولم يتجه شرقاً نحو البلاد القراخانية إلا حينما استدعته ظروف مقتل ابنته زوجة الخان شمس الملك، وهي الحملة التي أشرنا إليها ولقي فيها ألب أرسلان مصرعه .

٣ - إن الدولة القراخانية ذاتها كانت إبان هذه الفترة مسرحاً لعدد من الحركات والفتن الداخلية التي تولى كبرها بعض حكام هذه الدولة بفرعيها الشرقي والغربي<sup>(٣٤٠)</sup> . وأدى ذلك بهم إلى صرف النظر تماماً عن التوسع غرباً ناحية البلاد السلجوقية .

٤ - لقد ساعدت المصاهرات الثلاثة التي عقدت بين الأسرتين القراخانية والسلجوقية في عهد كل من الخان شمس الملك والسلطان ألب أرسلان على استقرار العلاقات السياسية بين هاتين الدولتين إلى حد كبير خلال هذه المرحلة الزمنية حتى وقعت حادثة سنة ٤٦٥هـ / ١٠٧٢م عندما اتهم الخان شمس الملك زوجته ابنة ألب أرسلان بالخيانة فكان ذلك سبباً رئيساً في تدهور العلاقات بينهما .

(٤) العلاقات في عهد ملكشاه بن ألب أرسلان (٤٦٥ - ٤٨٥هـ / ١٠٧٢ - ١٠٩٢م) .

كان السلطان ألب أرسلان لما حضرته الوفاة قد أوصى بالسلطنة لابنه ملكشاه الذي كان بصحبته في هذه الحملة<sup>(٣٤١)</sup> .

ولما بلغ قاورد بن جغري بك<sup>(٣٤٢)</sup> أمير كرمان وفاة أخيه ألب أرسلان طمع في ولاية<sup>(٣٤٣)</sup> الري<sup>(٣٤٤)</sup> ظناً منه أن ابن أخيه ملكشاه سيمضي في حملته شرقاً إلى بلاد الدولة القراخانية لتحقيق أهداف أبيه . وعندئذٍ قرر ملكشاه العودة إلى الري<sup>(٣٤٥)</sup> لمنع عمه قاورد من السيطرة عليها، وأتاب عنه في خراسان أخاه الأمير إياز<sup>(٣٤٦)</sup> .

كانت هذه التطورات المفاجئة التي حدثت داخل الدولة السلجوقية كفيلة بتحريك أطماع الخان شمس الملك في البلاد السلجوقية القريبة من عاصمته سمرقند حيث قصد ترمذ فاستولى عليها في ربيع الآخر سنة ٤٦٥هـ / ١٠٧٢م، ونقل ذخائرها إلى سمرقند<sup>(٢٦)</sup>.

وقد أجبرت هذه الحملة القراخانية الأمير السلجوقي إياز بن ألب أرسلان على نقل مقره من بلخ شرقي خراسان على الحدود مع الدولة القراخانية إلى مدينة الجوزجان الواقعة في وسط ذلك الإقليم<sup>(٢٧)</sup>.

وأتاح بتصرفه هذا المجال أمام القوات القراخانية لمواصلة زحفها غرباً باتجاه المناطق السلجوقية حتى صارت بلخ في مرمى هذه القوات. وشعر سكان المدينة بالخطر، فطلبوا الأمان من الخان شمس الملك مقابل أن يقيموا الخطبة باسمه بدلاً من السلطان السلجوقي ملكشاه. فلبى الخان طلبهم، ولكنه أراد أن يتحقق من وفاء السكان بوعدهم فسار بنفسه إلى بلخ، ثم ترك فيها جماعة من رجاله لضبط أمورها، وعاد إلى ترمذ<sup>(٢٨)</sup>.

وبذلك انتقلت السيطرة على بلخ من يد السلاجقة إلى الدولة القراخانية التي ضمت لأول مرة إلى دائرة نفوذها مناطق خارج بلاد ما وراء النهر.

ولم يمض وقت طويل على وقوع بلخ تحت السيطرة القراخانية حتى أعلنت بعض العناصر الموالية للسلاجقة في هذه المدينة التمرد على الحكم القراخاني، فصدرت الأوامر إلى الجنود بإحراق هذه المدينة، لكن تدخل أعيانها وتوسطهم لدى الخان حال دون تنفيذ ذلك بعد أن اشترط الخان عليهم أن يقوم التجار منهم بتسليم أموالهم للدولة القراخانية<sup>(٢٩)</sup>.

ويبدو أن السلاجقة أرادوا الاستفادة من هذه الفتنة فتحرك الأمير إياز بن ألب أرسلان إلى بلخ، ولما وصلها في جمادى الأولى سنة ٤٦٥هـ / ١٠٧٢م خلع سكانها طاعة الخان وبايعوا الأمير السلجوقي إياز<sup>(٣٠)</sup>.

وهذا يعطي انطباعاً واضحاً بعدم ارتياحهم للقراخانية طيلة المدة القصيرة التي أمضوها تحت حكم هذه الدولة. ولما استعاد السلاجقة سيطرتهم على بلخ خرج الأمير إياز في منتصف العام نفسه بجيشه لاستعادة ترمذ، والتقى بعسكر الخان هناك،

ولكن القوات السلجوقية لم توفق في السيطرة على هذه المدينة<sup>(٢٥١)</sup>.

رأى الخان شمس الملك أن يجعل من هذا النصر الذي أحرزه على قوات الأمير إياز مجالاً للمناورة بينه وبين السلاجقة للحصول على بعض المكاسب السياسية حيث كاتب السلطان ملكشاه، واقترح عليه بأن تبقى السلطة في ترمذ وقلعتها بيد ولاية الدولة القراخانية، وحثه على قبول ذلك إذا كان يرغب في توطيد أواصر الألفة والمودة بينهما<sup>(٢٥٢)</sup>.

ولكن هذا الاقتراح لم يجد قبولاً من جانب ملكشاه بدليل أنه خرج بنفسه في العام التالي (٤٦٦هـ / ١٠٧٣م) على رأس حملة عسكرية إلى المشرق، فلما وصل إلى بلخ حظي باستقبال طيب من أعيانها الذين أبدوا تدميرهم من سيطرة القوات القراخانية عليهم<sup>(٢٥٣)</sup>.

ولم تكن بلخ هي المحطة الأخيرة في حملة السلطان ملكشاه على المشرق فقد كان الهدف الأساس للحملة هو تخليص ترمذ من السيطرة القراخانية حيث قصدها سنة ٤٦٧هـ / ١٠٧٤م، وكان بصحبته وزيره نظام الملك فحاصرها، فخاف سكانها وطلبوا الأمان من السلطان فأمنهم مقابل الخروج منها، ودخلها السلطان دون عناء، ثم قبض على واليها أخي الخان شمس الملك فأكرمه السلطان وخلع عليه وأطلق سراحه<sup>(٢٥٤)</sup>.

ولما استعاد السلاجقة سيطرتهم على هذه المدينة أمر السلطان كبير قواده ساوتكين<sup>(٢٥٥)</sup> بإزالة آثار الدمار الذي لحق بها<sup>(٢٥٦)</sup>.

والواقع أن حملة ملكشاه لم تقف عند حد هذه القلعة فقد وجه جيشاً نحو سمرقند - عاصمة الدولة القراخانية الغربية<sup>(٢٥٧)</sup> - ولما اقترب الجيش السلجوقي منها فارقها الخان شمس الملك<sup>(٢٥٨)</sup>. وطُفِقَ يبحث عن كل السبل الكفيلة بمنع سقوط هذه المدينة بأيدي القوات السلجوقية ومن ذلك أنه أوعز إلى الوزير السلجوقي نظام الملك التدخل بسرعة لعقد صلح بينه وبين ملكشاه. فأجابه الوزير إلى ذلك، وساهمت وساطته في إنقاذ سمرقند من اجتياح القوات السلجوقية<sup>(٢٥٩)</sup>.

ولم ينته العام نفسه (٤٦٧هـ / ١٠٧٤م) حتى نقض الخان اتفاه السابق مع السلطان ملكشاه إذ لم يمنع الخان قواته عندما أغارت على المدن السلجوقية الواقعة

على شاطئء جيحون. فتقدم ملكشاه إلى هراة وأرسل حملة بقيادة ساوتكين إلى بلخ والتقى بالقراخانيين على ضفاف جيحون وقد استطاع هؤلاء إلحاق الهزيمة بالسلاجقة<sup>(٢٢٢)</sup>.

مكّن هذا الانتصار الدولة القراخانية من استعادة ترمذ ولكن هذا لم يتم إلا لمدة مؤقتة إذ سرعان ما قام السلاجقة بإجلاء القراخانية عنها<sup>(٢٢٣)</sup>. فارتفعت الروح المعنوية لدى السلاجقة واتجه السلطان ملكشاه ناحية بلدة نخشب<sup>(٢٢٤)</sup>، حيث كان الخان شمس الملك يربط على رأس قواته هناك. ورغم اقتراب القوتين من بعضهما البعض لم يجر قتال بينهما<sup>(٢٢٥)</sup>.

ظل الخان بعد ذلك قرابة خمس سنوات يحكم الدولة القراخانية الغربية ولم تسجل المصادر التي تحت أيدينا وقوع حروب بينه وبين ملكشاه طوال هذه المدة.

ولما توفي الخان شمس الملك (٤٧٢هـ / ١٠٧٩م) خلفه في عرش الدولة القراخانية الغربية أخوه خضر خان<sup>(٢٢٦)</sup>. وطبقاً لرواية النظامي السمرقندي فقد صفت الأمور في تركستان وبلاد ما وراء النهر لهذا الخان، وكان مستريحاً تماماً من ناحية السلاجقة في خراسان فقد توطدت بينه وبينهم صلات النسب والصداقة، واستقر بينهما العهد والميثاق<sup>(٢٢٧)</sup>. فلما مات تولى مكانه ابنه أحمد خان<sup>(٢٢٨)</sup> (٤٨٢ - ٤٨٨هـ / ١٠٨٩ - ١٠٩٥م تقريباً)<sup>(٢٢٩)</sup>.

وقد أساء أحمد خان السيرة في رعيته وأكثر من مصادرة أموالهم فنفروا منه، ولم يستطيعوا تحمل ذلك. فانتهز بعضهم فرصة إقامة السلطان ملكشاه في أصفهان<sup>(٢٣٠)</sup>. وكتبوه ليأتي إليهم ويرفع عنهم ظلم هذا الخان<sup>(٢٣١)</sup>.

ويظهر أن ملكشاه لم يأخذ في بادئ الأمر دعوة أعيان سمرقند مأخذ الجد حتى أنهم لما يشؤوا من قبوله دعوتهم بعثوا إليه الفقيه أبا طاهر بن علك الشافعي<sup>(٢٣٢)</sup> الذي تظاهر أمام أحمد خان بأنه خارج لأداء فريضة الحج حتى تمكن من الوصول إلى أصفهان وقابل ملكشاه، وعرض عليه غزو بلاد الدولة القراخانية فوافق السلطان على طلبه، وقصد بجيشه سمرقند<sup>(٢٣٣)</sup> وقد رافقه في هذه الحملة كل من وزيره نظام الملك<sup>(٢٣٤)</sup>، ورسول الإمبراطور البيزنطي الذي كان موجوداً آنذاك في أصفهان حاملاً معه الجزية إلى ملكشاه<sup>(٢٣٥)</sup>.

ولما وصلت الحملة السلجوقية إلى بلاد ما وراء النهر أذن الوزير نظام الملك لرسول الإمبراطور البيزنطي بالعودة إلى بلاده<sup>(٢٧١)</sup>. ولما سُئِلَ الوزير السلجوقي عن سبب أخذه هذا الرسول معه إلى تلك البلاد. قال: «أحب أن يُذكر عنا في التواريخ أن ملك الروم حمل الجزية وأوصلها إلى باب كاشغره»<sup>(٢٧٢)</sup>.

قصد السلطان ملكشاه بخارى سنة ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م فاستولى عليها. ثم توجه إلى سمرقند<sup>(٢٧٣)</sup> مقرر حكم أحمد خان فحاصرها وبدأ يلاطف أهلها، ويعددهم برفع ظلم حكّام الدولة القراخانية عنهم، فكان لهذا أثره في نفوسهم ورحبوا بدخوله إلى مدينتهم<sup>(٢٧٤)</sup>.

حاول أحمد خان الدفاع عن سمرقند حيث فرق قوله وبعض ثقاته على أبراج المدينة، وسلم أحد الأبراج الهامة إلى رجل علوي من خاصته ومن حسن حظ السلطان أنه أسر في أثناء هجومه السابق على بخارى ابناً لهذا العلوي، فاستغل السلطان ذلك وهدد العلوي بقتل ابنه إن أخلص في القتال مع الخان، فما كان من العلوي إلا أن قام بتسهيل مهمة السلطان حيث رمى السور بالمنجنيق<sup>(٢٧٥)</sup> فتمكن عسكر السلطان من اقتحام المدينة وهرب الخان حيث اختفى في أحد البيوت إلا أن عيون السلطان دلت عليه، فتم أسره، ولكن تقديراً لأواصر المصاهرة التي تربط بينهما فقد أطلق ملكشاه سراحه، وأرسله مكرماً إلى أصفهان<sup>(٢٧٦)</sup>.

وبذلك نستطيع القول بأن الدولة القراخانية الغربية باتت منذ ذلك التاريخ (أعني سنة ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م) خاضعة لسيطرة السلطان السلجوقي ملكشاه الذي امتد ملكه من أقصى المشرق إلى شواطئ بحر المغرب (البحر المتوسط)<sup>(٢٧٧)</sup>.

ولم تتوقف أطماع ملكشاه عند حدود سمرقند فقد اتجه إلى مدينة أوزكند القراخانية الشرقية، وأنفذ الولاة وأصحاب الأقطاع حتى حدود مملكة الخطا.

يقول الراوندي: «واقطلع من هذه الديار العادات المبتدعة، والرسوم المستحدثة والقوانين الجائرة»<sup>(٢٧٨)</sup>.

ولما حقق السلطان هذه الانتصارات كتب إلى بغداد، فخلع الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله<sup>(٢٧٩)</sup> (٤٦٧ - ٤٨٧هـ / ١٠٧٥ - ١٠٩٤م) على رسول ملكشاه وضرب بين يديه الدباب<sup>(٢٨٠)</sup> ولكن موقف الخليفة لم يرق لوزيره أبي شجاع<sup>(٢٨١)</sup>؛ لأن

ملكشاه غزا بلاداً إسلامية، واستباح أهلها، وعاملهم معاملة غير لائقة، وعبر الوزير عن رأيه في كتاب بعث به إلى السلطان، فغضب عليه، وشكاه إلى الخليفة، فكان ذلك سبباً في عزله عن الوزارة العباسية<sup>(٢٨٥)</sup>.

#### (٥) خضوع القراخانيين للسلاجقة:

انصرف ملكشاه من سمرقند بعد أن رتب بها الأمير أبا طاهر<sup>(٢٨٦)</sup> عميد خوارزم، وقصد سنة ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م كاشغر<sup>(٢٨٧)</sup> عاصمة الدولة القراخانية الشرقية التي كان على رأسها آنذاك الخان هارون بغراخان بن يوسف قدر خان (٤٦٧ - ٤٩٦هـ / ١٠٧٥ - ١١٠٤)<sup>(٢٨٨)</sup>. وطبقاً لبعض الروايات<sup>(٢٨٩)</sup> فإن ملكشاه حرص على دخولها دون قتال حيث أرسل سفارة إلى الخان هارون يأمره بإقامة الخطبة وضرب السكة باسمه، ولم يجد الخان بداً من الرضوخ لتهديد السلطان حيث وافق على طلبه وحضر بنفسه إلى ملكشاه فأكرمه ثم أذن له بالعودة إلى مقر حكمه.

وثمة رواية أخرى بين أيدينا تشير إلى أن خان كاشغر بادر من تلقاء نفسه إلى إظهار الولاء والطاعة للسلطان؛ حيث قال: «إن اقتضى رأيك زوجت من بعض بنات مواليك لبعض أولادك فنحن من مواليك»<sup>(٢٩٠)</sup>.

وكان الوزير السلاجوقي نظام الملك حاضراً لهذه المحادثة التي جرت بين ملكشاه ورسول الخان فقال للسلطان: «أنصف لك الخان وظهر على صدق قوله البرهان»<sup>(٢٩١)</sup>.

وبذلك خضعت كاشغر أسوة بالمدن القراخانية الأخرى التي سبق ذكرها للسلاجقة إذ لم يبق بيد القراخانيين سوى مدينتي فرغانة وبلاساغون.

ولما عاد ملكشاه إلى خراسان في العام نفسه ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م، ثار أهالي سمرقند بقيادة عين الدولة<sup>(٢٩٢)</sup> على نائبه أبي طاهر عميد خوارزم وكاد أن يلقي حتفه على أيدي الثائرين لكنه احتال عليهم حتى خرج سالماً من عندهم وهرب إلى خوارزم<sup>(٢٩٣)</sup>.

وقد خاف أهالي سمرقند من مغبة ثورتهم ولهذا استنجدوا بخان قلعة (آب نباشي)<sup>(٢٩٤)</sup> يعقوب تكين - أخي ملك كاشغر<sup>(٢٩٥)</sup> - وكان يعقوب هذا لا يزال كافراً لم يعتنق الإسلام بعد وفقاً لرواية الحسيني<sup>(٢٩٦)</sup>، الذي أطلق عليه اسم (يعقوب بن

بلقأتكين). فلبى يعقوب دعوتهم ومضى إلى سمرقند، ويبدو أنه وجدها فرصة لاستعادة بعض المدن القراخانية التي سيطر عليها السلاجقة ولكن يعقوب مالبث أن اختلف مع عين الدولة قائد الثوار في سمرقند وقام يعقوب بتحريض الناس عليه فاتهموه بأنه سفك دماء بريئة وقتلوه عقاباً له<sup>(٣٧)</sup>.

أجبرت أحداث سمرقند الأخيرة السلطان ملكشاه على تجهيز حملة جديدة إلى المشرق، ولما اقتربت الحملة من سمرقند هرب يعقوب تكين منها إلى قلعته القديمة ورفض عسكره الخروج معه حيث فضلوا البقاء في سمرقند وخرجوا إلى قرية الطواويس<sup>(٣٨)</sup> لاستقبال الحملة السلجوقية، وعندئذ طلبوا الأمان من السلطان فوافق مقابل تمكينه من الاستيلاء على سمرقند دون مقاومة<sup>(٣٩)</sup>.

لم يمض ملكشاه وقتاً طويلاً في سمرقند فقد أناب فيها أحد قواده وراح يقتفي أثر يعقوب تكين حيث نزل ملكشاه في يوزكند، وبث رجاله في سائر النواحي للبحث عنه<sup>(٤٠)</sup>.

ومن حسن حظ ملكشاه أن عسكر يعقوب تكين الذين تركهم أصلاً في قلعته قد شغبوا عليه بعد عودته ونهبوا خزائنه، فهرب على فرسه، واستجار بأخيه ملك كاشغر رغم ما بينهما من عداوة قديمة<sup>(٤١)</sup>.

ولما علم ملكشاه بما جرى ليعقوب تكين طلب من أخيه ملك كاشغر هارون بغراخان - الذي أشرنا إلى أنه صار من أتباع السلطان - تسليم يعقوب إليه وهدده إن لم يفعل ذلك يطرده من كاشغر. فاحتار الخان بين رغبة أخيه وتهديد ملكشاه ولكنه في النهاية رضخ لطلب ملكشاه، فأمر الخان ولده وجماعة من أصحابه بنقل أخيه إلى إحدى القلاع القريبة من يوزكند - حيث يقيم ملكشاه آنذاك - ويقوم بسمل عينيه، ثم يخبر السلطان بما فعل بعمه فإن رضي بذلك وإلا عاد وسلمه إليه<sup>(٤٢)</sup>.

ولما عزم ابن الخان على تنفيذ خطة أبيه وقعت حادثة لم تؤخذ في الحسبان فقد قام أحد أفراد أسرة ملكشاه ونائبه في قلعة كاسان<sup>(٤٣)</sup> وهو طغرل اينال<sup>(٤٤)</sup>، بالهجوم على مدينة كاشغر دون إذن من السلطان وأسر الخان هارون ونهب عسكره<sup>(٤٥)</sup>، فغضب ولده وأطلق سراح عمه يعقوب انتقاماً من تصرف طغرل اينال<sup>(٤٦)</sup>، ولقد تمخض عن هجوم الأمير السلجوقي على كاشغر عدة نتائج من أهمها:

١ - خروج هذه المدينة عن سيطرة كل من الخان هارون والسلطان ملكشاه، ودخولها في طاعة طغرل اينال الذي كان قبيل قيامه بهذا الهجوم ليس إلا واحداً من أتباع السلطان.

٢ - أنقذ هذا الهجوم يعقوب تكين من مصير مجهول كان ينتظره سواء كان على يد ابن أخيه أو على يد ملكشاه الذي أصر على أن يقوم الخان بتسليمه إليه.

٣ - أكد هذا الهجوم للسلطان أن نفوذه في بلاد ما وراء النهر الذي امتد شرقاً إلى حد مدينتي طراز وكاشغر - وهذه أقصى مدينة للترك<sup>(٣٠٧)</sup> - بات في خطر من جراء ظهور تلك القوة السلجوقية الجديدة في هذه المنطقة.

٤ - وأهم هذه النتائج قاطبة أن السلطان وجد نفسه مرغماً على البحث عن قوة محلية هناك تقف إلى جانبه في وجه التأثير السلجوقي طغرل اينال فرأى ملكشاه أن مصلحته تقتضي في هذه المرحلة العفو عن خصمه حاكم سمرقند سابقاً يعقوب تكين، ولذا فقد أمر تاج الملك الشيرازي<sup>(٣٠٨)</sup> وزير زوجته ترکان خاتون القراخانية بإصلاح أمر يعقوب فقام الوزير بهذه المهمة خير قيام وأعاد يعقوب تكين إلى طاعة السلطان من جديد<sup>(٣٠٩)</sup>، واصطحب ملكشاه هذا الخان معه إلى أصفهان فأكرمه، وبعد مدة أذن له بالعودة إلى قلعته في بلاد ما وراء النهر<sup>(٣١٠)</sup>.

وكان السلطان ملكشاه قد أعاد قبل وفاته سنة ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م صهره الملك القراخاني أحمد خان بن خضر خان إلى مقر حكمه في سمرقند. ولم نقف في واقع الأمر على السبب الذي حدا بالسلطان إلى اتخاذ هذه الخطوة بيد أنه يمكن تفسيرها في ضوء رغبة السلطان في توطيد دعائم نفوذ الأسرة القراخانية بحيث تعود إلى سابق تأثيرها في المنطقة، وتخدم أهدافه، وتحول دون تفاقم نفوذ السلاجقة المنشقين على السلطان.

لم يستمر بقاء أحمد خان طويلاً في سمرقند فقد اتهمه جنده حال عودته من مقر إقامته في أصفهان بالزندقة والانحلال عن الدين الإسلامي بسبب تأثره بجماعة من الديلم<sup>(٣١١)</sup> أتباع هذا المعتقد الفاسد الذين كانوا قد كلفوا بحراسته أثناء انتقاله من سمرقند إلى أصفهان. فلما عاد دبر جنده خطة للتخلص منه حيث اتفقوا مع والي قلعة كاسان الأمير السلجوقي طغرل اينال الذي سطع نجمه على مسرح الأحداث السياسية في بلاد ما وراء النهر إبان هذه المرحلة فأعلن هذا الأمير التمرد على الملك



أحمد خان فاضطر هذا إلى الخروج لقتاله وعندئذ تمكن جنده من القبض عليه فعادوا به إلى سمرقند، وأجبروه على المثول أمام القضاء وشهد عليه جماعة من رجاله باعتقاده هذا المذهب الفاسد، ورغم أنه رفض الاعتراف بذلك أفتى الفقهاء للمعسكر بجواز قتله فخنقوه ومات سنة ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م<sup>(٣١٣)</sup>، وأجلسوا مكانه في حكم سمرقند مسعود قدرخان (جبريل بن عمر)<sup>(٣١٤)</sup>.

ظل مسعود قدرخان تابعاً للسلاجقة إذ إنه لما توفي ملكشاه وخلفه ابنه بركيارق<sup>(٣١٥)</sup> (٤٨٧ - ٤٩٨هـ / ١٠٩٤ - ١١٠٤م)، سار هذا إلى ترمذ وسمرقند سنة ٤٩٠هـ / ١٠٩٧م فأكد السيطرة السلجوقية عليهما دون قتال. ولم يمانع مسعود خان في إقامة الخطبة للسلطان بركيارق<sup>(٣١٦)</sup>.

(٦) محاولات القراخانيين التخلص من النفوذ السلجوقي بعد وفاة ملكشاه :  
لم يستغرق خضوع مسعود خان لبركيارق وقتاً طويلاً فقد انتهز هذا الخان الانقسام الذي حدث داخل الدولة السلجوقية على أثر الحروب التي اندلعت بين أبناء ملكشاه<sup>(٣١٧)</sup>، وبالأذات بين بركيارق ومحمد<sup>(٣١٨)</sup> وما أسفرت عنه من تفتيت أملاك هذه الدولة بينهم حيث أضحت خراسان تابعة لأخيها سنجر بن ملكشاه فحاول مسعود خان إحياء نفوذ الدولة القراخانية الغربية من جديد وذلك بالتوسع على حساب السلاجقة في خراسان، وقد لاحت له الفرصة عندما تلقى كتاباً من أحد أمراء سنجر ويدعى كُندغدي<sup>(٣١٩)</sup> الذي أخبره بأن السلطان مريض فضلاً عن العداوة الشديدة القائمة بينه وبين أخيه بركيارق، فقصده مسعود خان خراسان، ولكنه لما وصل إليها فوجيء بأن سنجر قد شفي من مرضه وخرج ومعه الأمير كندغدي للقاءه<sup>(٣٢٠)</sup>.

ولما التقى الجيشان قرب بلخ هرب الأمير كندغدي إلى معسكر الخان وعندئذ أرسل سنجر إلى الخان يذكره بما بين الأسرتين السلجوقية والقراخانية من عهود ومواثيق قديمة، ولكن الخان لم يصغ إلى رسالة السلطان. وقبل نشوب القتال بينهما نقل أحد عيون السلطان إليه أن الخان قد خرج بصحبة حليفه كندغدي إلى الصيد في عدد محدود من الجند، فلم يدع السلطان هذه الفرصة تفوت عليه وطلب من قائده (بزرغش)<sup>(٣٢١)</sup> القبض عليهما، فأخذهما على غرة، وساقهما إلى المعسكر السلجوقي.

وقد حاول الخان أن يعتذر للسلطان ولكن هذا لم يمهلـه حيث خاطبه قائلاً: «خدمتنا أو لم نخدمنا فما جزاؤك إلا السيف»، ثم أمر بضرب عنقه، وكان ذلك سنة ٤٩٥هـ / ١١٠٢م<sup>(٣١١)</sup>.

وهكذا بقي الخان مصيراً مؤلماً، أما حليفه كندغدي فقد نجا بنفسه وكان لأصدقائه المقربين من السلطان دور في ذلك حيث ساعدوه في الهروب عن طريق قناة تحت الأرض، وأفلت من قبضة السلطان حتى وصل إلى غزنة<sup>(٣١٢)</sup>.

ولما بقي قدرخان جبريل بن عمر مصرعه كان للسلطان سنجر ابن أخت من الأسرة القراخانية نفسها يدعى محمد أرسلان خان<sup>(٣١٣)</sup> يقيم في مرو<sup>(٣١٤)</sup> فاستدعاه وجعله حاكماً على سمرقند، وأوصاه خاله سنجر بالإحسان إلى الرعية، وحقق دمائهم، فعظم شأنه وازداد أنصاره<sup>(٣١٥)</sup>، وقد حاول محمد أرسلان خان (٤٩٥ - ٥٢٤هـ / ١١٠٢ - ١١٣٠م) طيلة هذه المدة التي أمضاها في الحكم إعادة الدولة القراخانية الغربية إلى سابق مجدها<sup>(٣١٦)</sup>.

وكانت أولى الفتن الداخلية التي واجهت محمد أرسلان خان في سمرقند ثورة أحد أصحابه ويدعى (ساغربك)<sup>(٣١٧)</sup> فاستنجد بخاله سنجر مما دعا هذا الثائر إلى التراجع عن ثورته وطلب الأمان من سنجر فأجابه إلى طلبه<sup>(٣١٨)</sup>.

وفي سنة ٥٠٣هـ / ١١٠٩م (تقريباً) عاود ساغربك تمرده على محمد أرسلان خان، ولجأ هذا كعادته إلى خاله السلطان، فأمدّه بالقوات، وجرى القتال بينهما بنواحي الخشب<sup>(٣١٩)</sup> وألحق الخان الهزيمة بساغربك وأنصاره، ولما فرغ العسكر السلجوقي من مهمته عاد إلى خراسان<sup>(٣٢٠)</sup>.

ويبدو أن الخان بدأ يغتر بوقوف خاله سنجر إلى جانبه فقد خالف وصيته، وصار يتناول على الناس، فنهب الأموال واستخف بأوامر السلطان مما جرّ غضبه عليه، فعزم سنة ٥٠٧هـ / ١١١٣م على تأديبه<sup>(٣٢١)</sup> ولكن الخان خاف من سوء صتيه فاعترف بخطئه وأوعز إلى كل من (قماج)<sup>(٣٢٢)</sup> أحد كبار قواد السلطان وخوارزمشاه<sup>(٣٢٣)</sup> بالتدخل للإصلاح بينهما<sup>(٣٢٤)</sup>.

وقد قبل سنجر هذه الوساطة بشرط أن يحضر الخان إليه ويقابله عند نهر جيحون، فتردد الخان أول الأمر في قبول ذلك، ولكنه ما لبث أن عاد وامثل لهذا الشرط حيث

أتى الخان وترجل أمام السلطان وبذلك سكنت الفتنة بينهما، وعاد كل منهما إلى بلده<sup>(٣٣٥)</sup>. ولما نشب الخلاف سنة ٥١٢هـ / ١١١٨م بين السلطان سنجر وابن أخيه مغيث الدين محمود<sup>(٣٣٦)</sup> سلطان سلاجقة العراق، وعزم الأخير على القيام بحملة تجاه خراسان، أمر كاتبه أبا إسماعيل الطغرائي<sup>(٣٣٧)</sup> بتحريض خان سمرقند محمد أرسلان لشن هجوم ممائل على خراسان، وبالتالي سيجد سنجر نفسه محاطاً بقوتين في آن واحد، فيحتار في التصدي لهما<sup>(٣٣٨)</sup>.

وكان من حسن حظ الخان أنه لم يتعجل في تنفيذ مطلب سلطان سلاجقة العراق فقد احتدم النزاع بين قواد هذا السلطان، وتوقفت حملته المرتقبة على خراسان، فأخذ سنجر بزمام المبادرة وتحرك قاصداً بلاد الري حيث التقى بقوات ابن أخيه، وألحق بها هزيمة ساحقة<sup>(٣٣٩)</sup>.

أصيب محمد أرسلان خان سنة (٥٢٤هـ / ١١٣٠م) بمرض الفالج فأصاب عنه في حكم سمرقند ابنه نصر خان<sup>(٣٤٠)</sup>، فحسن له فقيه سمرقند الشريف العلوي<sup>(٣٤١)</sup> انتزاع الملك من أبيه، ولما سمع محمد خان الخبر قام بقتل ابنه وصاحبه فقيه سمرقند<sup>(٣٤٢)</sup>، وفي العام نفسه (٥٢٤هـ / ١١٣٠م) وقعت داخل سمرقند بعض الاضطرابات حيث ثارت طائفة من الأتراك على محمد أرسلان خان الأمر الذي استدعى تدخل السلطان سنجر لقمع هذه الثورة حيث عبر جيحون ولما وصل إلى سمرقند بلغه أن الثائرين قد تفرقوا وهربوا خوفاً منه<sup>(٣٤٣)</sup>.

وفي هذه الأثناء قبض رجال سنجر على اثني عشر خيلاً كانوا مدججين بالسلاح فأقروا بأن الخان قد أرسلهم ليقتلوه<sup>(٣٤٤)</sup> فغضب سنجر، وحاصر سمرقند ستة أشهر<sup>(٣٤٥)</sup> وقد اختفى الخان في أحد الحصون حتى اضطره الجوع وانتشار الوباء إلى الاستسلام<sup>(٣٤٦)</sup>.

وقد أشار ابن خلدون<sup>(٣٤٧)</sup> إلى أن هذه الحادثة من اختراع السلطان حيث اتخذ منها ذريعة للقضاء على محمد خان.

ويذكر بعض المؤرخين<sup>(٣٤٨)</sup> أن الخان خرج إلى خاله السلطان محمولاً في محفة بسبب كبر سنه ومعاناته من المرض، فعفى عنه السلطان وأمر بنقله إلى قصره في بلخ ليقضي بقية حياته بجوار حرم السلطان لوجود صلة قرابة بينها وبين الخان.

أمضى سنجر بعض الوقت في سمرقند، قام خلالها بجمع ما وقعت يده عليه من الأموال والأسلحة، ثم عهد بحكمها إلى الخان حسن تكين<sup>(٣٠٩)</sup> الذي جلس حوالي سنتين في الحكم حيث مات سنة ٥٢٦هـ / ١١٣٢م<sup>(٣١٠)</sup> فولى السلطان مكانه محمود بن محمد أرسلان خان<sup>(٣١١)</sup> (٥٢٦ - ٥٣٦هـ / ١١٣٢ - ١١٤١م) وكان هذا الخان قد حرص منذ توليه على إقامة علاقات حسنة مع السلطان، وظل مطيعاً له حتى آخر سلطنته<sup>(٣١٢)</sup>.

ولما توالى هجمات قبائل الأتراك الخطا الوثنية على الدولة القراخانية في عهد محمود خان استنجد بالسلطان سنجر فلبى دعوته وعبر جيحون في ذي الحجة سنة ٥٣٥هـ / ١١٤١م قاصداً سمرقند، وكان أول عمل قام به سنجر تأديب طائفة من الأتراك كانوا خاضعين للدولة القراخانية ولكنهم ثاروا منتهزين فرصة اضطراب الأحوال الداخلية في هذه الدولة، وقد تمكن سنجر من تشتيت شملهم حتى أجبرهم على اللجوء إلى القوات الخطائية<sup>(٣١٣)</sup>، وقد دارت معركة قطوان<sup>(٣١٤)</sup> الشهيرة سنة ٥٣٦هـ / ١١٤١م بين القوى الإسلامية المتحالفة (السلجوقية والقراخانية) بقيادة سنجر ومحمود خان وقوات كفار الخطا، وأسفرت المعركة عن هزيمة المسلمين، وقد نجا سنجر من الأسر في حين وقعت امرأته ترکان خاتون وحفيدته زوجة محمود خان مع أربعة آلاف امرأة وعدد من كبار القواد في الأسر، وقُتِل من أصحاب سنجر مائة ألف أو أكثر<sup>(٣١٥)</sup>.

وعقب هذه المعركة التاريخية استقر الخطا في بلاد ما وراء النهر وأقاموا لهم دولة على أنقاض الدولة القراخانية، والسلجوقية حيث رحل محمود خان إلى خراسان وظل تابعاً للسلطان سنجر حتى وفاته سنة ٥٥٢هـ / ١١٥٨م<sup>(٣١٦)</sup>، وعاش محمود خان بعد وفاة سنجر خمس سنين حيث مات في نيسابور سنة ٥٥٧هـ / ١١٦٢م<sup>(٣١٧)</sup>.

## الخاتمة

تبين مما سبق أن السياسة التوسعية التي انتهجها بعض ملوك الدولة القراخانية على حساب المناطق الغزنوية كان لها أثر في إضعاف حركة الجهاد الغزنوي في شمال الهند . وقد أحدثت في الوقت ذاته انقساماً في صفوف القراخانيين حيث عارضها بعض منهم ، وكان هؤلاء حقيقة أكثر حكمة وتقديراً لمصلحة العالم الإسلامي آنذاك إذ إنهم قدروا الدور النشط الذي تقوم به الدولة الغزنوية في الثغر الجنوبي الغربي من آسيا الوسطى .

وقد أكد الاتفاق الذي عقد سنة ٤١٦هـ / ١٠٢٦م بين السلطان محمود الغزنوي والملك القراخاني الشرقي قدرخان عمق الخلاف الداخلي بين أفراد الأسرة القراخانية الحاكمة بسبب سياستهم الخارجية تجاه الغزنويين ، حيث اتفق كل من الخان والسلطان على توحيد جهودهما لضرب بعض العناصر القراخانية والسلجوقية المتحالفة مع بعضها في بلاد ما وراء النهر والتي أصبحت مصدر قلق وإزعاج للدولتين الغزنوية والقراخانية الشرقية على حد سواء .

وقد ألفت هذه الاتفاقية بظلالها مدة من الزمن على نمط العلاقات السياسية بين الدولتين الغزنوية والقراخانية الغربية حيث اتسمت بالتوتر المستمر ، ومما ساعد على ذلك تجاوز هاتين الدولتين وما كان ينشأ بينهما من صراعات على المناطق الحدودية بينهما . هذا فضلاً عن مؤازرة الدولة القراخانية الغربية للقبائل السلجوقية طيلة محاولاتها الرامية للسيطرة على إقليم خراسان وانتزاعه من الغزنويين .

ولما قامت دولة السلاجقة في خراسان سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م ، شكلت حاجزاً منيعاً بين الدولتين الغزنوية والقراخانية الغربية فخفت نتيجة لذلك حدة التوتر التي لازمت العلاقات السياسية بينهما .

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، بل أدى إلى خروج الدولة الغزنوية من دائرة

الصراع نهائياً مع القراخانيين حيث تقلد السلاجقة هذا الدور ودخلوا في مواجهة مستمرة مع حلفائهم السابقين في بلاد ما وراء النهر.

وقد سعى القراخانيون لوقف التوسع السلجوقي في بلادهم ولجأوا في بعض الأحيان إلى المصاهرات السياسية باعتبارها وسيلة مؤثرة في تحسين العلاقات بين الجانبين. ولكنها لم تجد نفعاً مع تفاقم الخلاف القائم بينهما، وعندئذ استنجد القراخانيون بالخلافة العباسية ضد السلاجقة ولكن بغداد نأت بنفسها عن هذا الصراع، فقد رأت أنه لا طائل من ورائه إلا تحقيق مكاسب سياسية خاصة بهذه الدول، حتى حسم السلاجقة الأمر لصالحهم سنة ٤٨٢هـ/١٠٨٩م عندما تمكنوا من اقتحام العاصمة القراخانية سمرقند.

ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الدولة القراخانية بفرعيها الشرقي والغربي شبه خاضعة لسيطرة السلاجقة، وصار الخان نفسه يعين من جانب السلطان السلجوقي حتى جاءت معركة قطوان سنة ٣٥٦هـ/١١٤١م التي اتحدت فيها القوة الإسلامية في آسيا الوسطى ضد كفار الخطا الأتراك وأسفرت المعركة عن هزيمة الجبهة الإسلامية، وبالتالي سقوط الدولة القراخانية وصار آخر ملوكها محمود خان تابعاً للسلاجقة في خراسان.

إن سقوط هذه الدولة، وما تلاه مباشرة من سقوط الحكم الغزنوي في غزنة، ثم انهيار دولة السلاجقة بخراسان كان نتيجة حتمية لذلك الصراع المرير الذي خاضته هذه الدولة الإسلامية الثلاث سنين عديدة مع بعضها البعض، فأوجد ذلك ثغرة كبيرة في الجبهة الشرقية للعالم الإسلامي نفذ منها أعداء الإسلام بدءاً بالدولة القراخانية التي استولت على بلاد القراخانيين في بلاد ما وراء النهر، ثم ظهر المغول بعد ذلك من ناحية الشرق، حتى وصلوا إلى قلب العالم الإسلامي، وأسقطوا الخلافة العباسية في بغداد.

## الهوامش

- (١) مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (العدد السادس عشر).
- (٢) العتبي : تاريخ يميني، لاهور، ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م، ص ٢١٣.
- (٣) الكرديزي : زين الأخبار، ترجمة د. عفاف السيد زيدان، ط١، مصر ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م (٣/١ - ٤)، (٣٠٣/٢).
- (٤) البيهقي : تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، بيروت ١٩٨٢م، ص ١ - ٨٧، ٢.
- (٥) الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية، ط١، بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، انظر: مقدمة الكتاب ص(ج).
- (٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، (٢٩٩/٩).
- (7) Zeki Dvelidi Togan: Umumi Turk Tarihine, Giris Istanbul 1981. P. 58
- (٨) طَرَازُ : بلد قريب من اسيجاب من ثغور الترك. (ياقوت الحموي: معجم البلدان، بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ٢٧/٤).
- (٩) النرشخي: تاريخ بخارى، ترجمة وتحقيق أمين بدوي ونصر الله الطرازي، مصر ١٩٦٥م، ص ١١٧.
- (10) Islam Ansiklopedisi. Istanbul. 1976. cilt. 6. P. 251.
- (١١) كاشغر : مدينة تقع على طريق سمرقند في وسط بلاد الترك. (ياقوت : نفسه، ٤٣٠/٤).
- (١٢) قام الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني (٢٧٩ - ٢٩٥هـ / ٨٩٢ - ٩٠٧م) بأول غزوة إلى مدينة طراز سنة ٢٨٠هـ / ٨٩٣م. وقد بادر أميرها القراخاني الذي يبدو أنه أوغولجاق إلى الاستسلام فاستولى السامانيون عليها. وحولوا كنيسها إلى مسجد، وقرأوا الخطبة على منابرها باسم الخليفة العباسي المعتضد بالله (٢٧٩ - ٢٨٩هـ / ٨٩٢ - ٩٠١م). وقد تمكن الأمير الساماني أثناء هذه الغزوة من أسر والد ملك الترك وامراته خاتون ونحواً من عشرة آلاف. ويظهر أن هذه الحادثة قد أجبرت الملك القراخاني على نقل عاصمته إلى كاشغر، ثم قام سنة ٢٩١هـ / ٩٠٤م بحملة انتقامية ضد الدولة السامانية.

كذلك تشير بعض الروايات إلى أن الدولة القراخانية قامت إبان فترة الاحتكاك العسكري بينها وبين الدولة السامانية بإيواء أحد أمراء السامانيين .

وكان استقبال الأسرة القراخانية لهذا الأمير الساماني . وإقامته بين أفرادها مدة من الزمن، وما أعقب ذلك من توالي وصول البدعة والتجار المسلمين إلى مناطق الدولة القراخانية سبباً مباشراً في دخول بعض حكام هذه الدولة آنذاك في الإسلام . ويعد الأمير ساتوق بغراخان عبد الكريم (المتوفى سنة ٣٤٤هـ / ٩٥٥م) . وهو ابن أخي الملك أوغولجاك أول حكام القراخانيين إسلاماً .

وللإطلاع على مزيد من التفاصيل حول انتشار الإسلام داخل مناطق الدولة القراخانية . انظر: (الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ط٢، بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، (٥/٦٠٧)؛ الترشيحي: تاريخ بخاري، ص ١١٧) . ابن الجوزي المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، حيدر آباد الدكن ١٣٥٧هـ (٦/٤٣)؛ ابن الأثير: الكامل (١١/٨٢)، وانظر.

Islam Ansiklopedisi, cilt. 6. P. 253.

(١٣) تركستان : اسم جامع لكافة بلاد الترك، وتمتد مساحة تركستان من بحر قزوين ونهر أورال غرباً إلى سد الصين شرقاً، ومن سيبيريا ومنغوليا شمالاً إلى إيران وأفغانستان والهند والتبت جنوباً (ياقوت الحموي: نفسه، (٢/٢٣) . السيد عبد المؤمن أكرم: أضواء على تاريخ توران ، مكة المكرمة، ص ٩.

(١٤) إيلك خان نصر بن علي بن موسى بن ساتوق عبد الكريم بغراخان كان شريكاً مع أخيه الملك أحمد بن علي طغان خان في حكم الدولة القراخانية وتوفي إيلك خان سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٣م . وكان خيراً، عادلاً، حسن السيرة، محباً للدين، ومعتزاً للعلم، ومحسناً للعلماء . (ابن الأثير: نفسه، (٩/٢٤٠) . وانظر:

Islam Ansiklopedisi, cilt. 6. 254.

(١٥) المقصود به نهر جيحون، ويطلق عليه حالياً اسم أمويه أو أمودريا، وتقوم حالياً في هذه المنطقة بعض الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق ومنها (أوزبكستان، وقازاخستان، وطاجيكستان، وقرغيزيا) . لسترنج بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢؛ بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م . ص ٤٧٦ - ٤٧٧، (محمود شاکر: تركستان، بيروت، ص ٦٩) .

(١٦) الكرديزي، نفسه، (٢ / ٢٧٨ - ٢٧٩) .

(17) Islam Ansiklopedisi, cilt. 6. P254.



(١٨) قدرخان يوسف بن بغراخان هارون بن سليمان . كان ملكاً، عادلاً، حسن السيرة، كثير الجهاد، من فتوحه مدينة خُتن، وقد توفي فيها سنة ٤٢٣هـ. (ابن الأثير: نفسه ٢٩٨/٩) - ٢٩٩).

(١٩) أبو شجاع شرف الدولة أرسلان خان بن يوسف قدرخان . حكم كاشغر وختن وبلاساغون عقب وفاة أبيه سنة ٤٢٢هـ / ١٠٣٢م، وخطب له على منابرهما، وكان ديناً، مكرماً للعلماء فقصدوا بلاطه من كل ناحية فشملمهم برّه، وأحسن إليهم . ولقي مصرعه سنة ٤٣٩هـ / ١٠٤٧م على يد زوجة أخيه محمود بغراخان . (ابن الأثير: نفسه، ٢٩٨/٩ - ٢٩٩).

(٢٠) خُتن: ولاية في تركستان تقع بين كاشغر ويوزكند . (ياقوت: نفسه، ٣٤٧/٢).

(٢١) بلاساغون: بلد في ثغور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر . (ياقوت: نفسه، ٧٩/١).

(٢٢) محمود بغراخان بن يوسف قدرخان، كان يعرف أيضاً باسم (بغراتكين) وذكر البيهقي أنه كان حياً يرزق إلى سنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م.

أما ابن الأثير فقد أشار إلى أن زوجة محمود قد دست إليه السم فمات سنة ٤٣٩هـ / ١٠٤٧م بعد أن رفض طلبها بتعيين ابنها إبراهيم مكان أخيه الأكبر منه سنّاً حسين جفري تكين . انظر: (تاريخ البيهقي: ص ٢١١ . الكامل: ٢٩٩/٩).

(٢٣) أسبيجاب: ذكرها ياقوت باسم أسفيجاب، وأشار إلى أنها مدينة كبيرة من بلاد ما وراء النهر في حدود تركستان . (معجم البلدان: ١٧٩/١).

(٢٤) حسين جفري تكين بن محمود بغراخان بن يوسف قدرخان . أسند إليه والده منصب ولاية العهد إلا أن تدخل زوجة أبيه حرمة من هذا المنصب، ولقي الخان حسين مصرعه إلى جانب أبيه ونفر من أهله . (ابن الأثير: نفسه، ٢٩٩/٩).

(٢٥) إبراهيم بن محمود بغراخان: حكم ولايتي طراز وأسبيجاب خلفاً لأبيه وأخيه حسين وذلك بمساعدة والدته، ثم سيرته في جيش نحو مدينة برُسْخَان، ولكنه اصطدم بحاكمها ينالتكين، فظفر هذا بإبراهيم وقتله، وانهمز عسكره إلى أمه . (ابن الأثير: نفسه، ٢٩٩/٩).

(٢٦) طفغاچ خان: هو عماد الدولة أبو المظفر إبراهيم ابن نصر إيلك خان . كان رجلاً متديناً، لا يأخذ مالاً حتى يستفي الفقهاء في جوازه . وكان قد سلّم مقاليد الحكم في حياته لابنه الخان شمس الملك . وكانت وفاة طفغاچ خان سنة ٤٦٠هـ.

وكلمة طَمْغَاج وطَفْغَاج تحريف لكلمة تبغاچ التركية ومعناها المعظم أو المشهور. وقد

استعملت مراراً بمعنى «الصيني» في نقوش أرْخُن المؤرخة في القرن الثامن الميلادي . وفي هذه الحالة يكون معنى لقب طمغاج أو طبغاج خان الذي حمله عادة الولاة الخانيون « الخان المعظم » وليس « خان طمغاج » . انظر : (النظامي : جهاز مقالة ، ترجمة عبد الوهاب عزام وبحي الخشاب ، ط ١ ، القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م ، ص ٩٧ ؛ ابن الأثير ، (٩/ ٣٠٠) .

(٢٧) ابن الأثير : نفسه ، (٩/ ٢٩٩ - ٣٠٠) ؛ منجم باشي : تاريخ منجم باشي ، مخطوط تركي بجامعة الملك سعود (ف ٣٤٤) ورقة ٣٣٨ (ب) .

(٢٨) ابن الأثير : نفسه ، (٩/ ٣٠٠) .

(٢٩) شمس الملك نصر بن إبراهيم . صاحب ماوراء النهر ، كان من أفاضل الملوك علماً ورأياً وسياسة وحزماً ، درس الفقه ، وكتب بخطه المليح مصحفاً ، أقيمت له الخطبة على منبري بخارى وسمرقند . توفي في ذي القعدة سنة ٤٧٢ هـ / ١٠٧٩ م .

(الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، ط ١٠ ، بيروت ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م ، (١٩/ ١٩٢ - ١٩٣) .

(٣٠) سمرقند : إحدى مدن بلاد ما وراء النهر ، تقع على نهر سيحون ، وكانت عاصمة لجمهورية أوزبكستان قبل العاصمة الحالية طشقند . (ياقوت : نفسه ، (٣/ ٢٤٦) ؛ محمود شاکر : تركستان ، بيروت ، ص ٨٩ .

(٣١) الشاش : مدينة تقع على نهر جرجق أحد روافد نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك ، وهي في الأغلب اسم مدينة طشقند ، عاصمة جمهورية أوزبكستان . (ياقوت : نفسه ، (٣/ ٣٠٨) ؛ (شاکر : نفسه ، ص ٢٦) .

(٣٢) خجندة : إحدى مدن ماوراء النهر ، تقع على شاطئ سيحون قريبة من سمرقند (ياقوت : نفسه ، (٢/ ٣٤٧) .

طالع تفاصيل هذه الانقسامات التي وقعت داخل الدولة القراخانية في : ابن الأثير نفسه ، (٩/ ٢٩٨ - ٣٠٢) .

(٣٣) الخطا : قبائل تنحدر من أصول منغولية على أرجح الآراء ، ويرتبط تاريخها بالأطراف الشمالية من بلاد الصين ابتداء من القرن الرابع الميلادي وقد قامت لهم في القرن العاشر الميلادي دولة عرفت بدولة أسرة لياؤوا ( Leao ) ولكن هذه الدولة سقطت بين سنتي ( ١١١٦ - ١١٢٣ م ) فهاجرت أعداد كبيرة منهم ناحية تركستان وبلاد ما وراء النهر ، وظلوا في هذه النواحي حتى قدم إليهم سنة ٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م كوخان الصيني (أي أعظم الملوك بلغة أهل الصين) وخاضت هذه القبائل صراعاً ضد الدولة القراخانية حسمه الخطا أخيراً لصالحهم سنة ٥٣٦ هـ / ١١٤١ م ، وأقاموا لهم دولة مستقلة في هذه المنطقة على أنقاض الدولة

القراخانية استمرت أكثر من ثمانين عاماً. انظر: (ابن الأثير: نفسه، (٨٣/١١).

- Bosworth: Kara Khitay Encyclopaedia of Islam vol IV. PP. 580 - 583.

(٣٤) ابن الأثير: نفسه (٨٦/١١).

(٣٥) غزنة: كانت إحدى مدن خراسان. وتقع حالياً جنوب كابل عاصمة دولة أفغانستان (ياقوت: نفسه ٢٠١/٤)؛ (عمود شاکر: تركستان، ص ٣١، هامش ٢).

(٣٦) ناصر الدولة أبي منصور سبكتكين، ورد مدينة بخارى في عهد الأمير الساماني نوح بن منصور وذلك بصحبة أبي إسحاق بن البتكين، ولما خرج أبو إسحاق إلى غزنة والياً عليها أخذ معه حاجبه ولم يلبث أبو إسحاق أن قضى نحبه، فبحث أهالي غزنة عن بديل له، فوقع اختيارهم على سبكتكين وارتضوا به حاكماً لهم. وتولى سبكتكين حكم الدولة الغزنوية حتى وفاته سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م.

(ابن خلکان: وفيات الأعيان، تحقيق د. إحسان عباس بيروت، ١٧٥/٥ - ١٧٦).

(٣٧) عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة د. محمد علاء الدين منصور، القاهرة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ١٦٩ - ١٧٠.

(٣٨) الكرديزي: زين الأخبار، (٢٧٣/٢).

(٣٩) أبو القاسم محمود بن سبكتكين (يمين الدولة وأمين الملة)، وكان والده قد أوصى بالحكم من بعده لابنه الأصغر إسماعيل متخبطاً بذلك حق ابنه الأكبر محمود الذي كان وقت وفاة أبيه يقيم في مدينة بلخ، فكتب محمود أخاه في غزنة وطلب منه أن يتنازل له عن الحكم، فأبى إسماعيل وعندئذ تقدم محمود بجيشه وحاصر غزنة، ثم طلب إسماعيل الأمان من أخيه محمود فأجابته إلى طلبه، وتسلم محمود مقاليد الحكم الغزنوي حتى وفاته سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م). (ابن خلکان: وفيات الأعيان، ١٧٥/٥ - ١٨١).

(٤٠) شهاب الدولة مسعود بن محمود بن سبكتكين التركي. كان شديداً حازماً، محباً للعلم، كان أبوه يخشى مكانه، ويحب أخاه محمداً، فأبعد مسعوداً، وأقطعته الري والجلال. ولما سمع بوفاة أبيه، سار إلى نيسابور وما لبث الأمراء أن قبضوا على أخيه محمد وبايعوا مسعود مكانه. وقد لقي السلطان مسعود مصرعه على يد بعض رجاله سنة ٤٣٢هـ/ ١٠٤١م في إحدى القلاع الهندية. ثم تولى ابنه مودود حكم الدولة الغزنوية. (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤٩٥/١٧ - ٤٩٧).

(٤١) ابن الأثير: الكامل، (٤٥٧/٩).

(٤٢) لاهور: ذكرها ياقوت الحموي (لأوهور) وهي مدينة مشهورة في الهند، وتعد الآن إحدى المدن

- الإسلامية الهامة في دولة باكستان. (معجم البلدان، ٢٦/٥)؛ (د. ثريا محمد علي: الغوريون، ط ١، مصر ١٩٩٣م، ص ١٤).
- (٤٣) د. بدر عبد الرحمن محمد: رسوم الغزنويين، ط ١، القاهرة ١٩٨٧م، ص ٣٤ - ٣٥.
- (٤٤) ابن الأثير: الكامل، (١١/١٦٨).
- (٤٥) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٣.
- (٤٦) الراوندي: راحة الصدور وآية السرور، ترجمة د. إبراهيم الشواربي، وعبد النعيم حسنين، وفؤاد الصياد، القاهرة ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م، ص ١٤٥. ابن الأثير: الكامل، (٩/٤٧٤).
- (٤٧) جَنْدُ: مدينة في بلاد تركستان. (ياقوت: معجم، البلدان، ٢/١٦٨).
- (٤٨) طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق، أول ملوك السلجوقية، استولى على خراسان ثم ملك بغداد والعراق، وتوفي سنة ٤٥٥هـ / ١٠٦٣م، ودفن في مرو. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/٤٣٥).
- (٤٩) البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق، ط ٣، بيروت ١٩٨٠م، ص ٨.
- (٥٠) نفسه، ص ٢٧.
- (٥١) ألب أرسلان أبو شجاع محمد بن جفري بك داود بن ميكائيل بل سلجوق، كانت ولادته سنة ٤٢٤هـ، وتولى السلطنة عقب وفاة عمه السلطان طغرل بك، وقد أمضى في الحكم تسع سنين وأشهرًا ولقي مصرعه سنة ٤٦٥هـ، ودفن في مرو عند قبر أبيه داود وعمه طغرل بك. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥/٦٩ - ٧٠).
- (٥٢) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٤٦.
- (٥٣) ملاذكرد: ذكرها ياقوت (مَنَازِرُجَرْد) إحدى مدن أرمينية بين خلاط وبلاد الروم (ياقوت: معجم البلدان، ٥/٢٠٢).
- (٥٤) جلال الدولة أبو الفتح ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان محمد بن جفري بك السلجوقي التركي.
- تملك بعد أبيه سنة ٤٦٥هـ / ١٠٧٣م، وامتد سلطانه من كاشغر شرقاً إلى القدس طولاً. ومن أطراف القسطنطينية إلى بلاد الخزر وبحر الهند عرضاً. وكان حسن السيرة، وصنع بطريق مكة عدة مصانع، زوّج ابنتيه الخليفة العباسي المقتدي وابنه المستظهر بالله. مات في شوال سنة ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م ودفن في أصفهان. (الذهبي: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٧١).
- (٥٥) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٧١.
- (٥٦) نفسه، ص ٧٤ - ٨٤.
- (٥٧) أبو الحارث سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان، سلطان غزنة وما وراء النهر وخطب له

بالعراقين (أي الكوفة والبصرة) وأذربيجان وأران وأرمينية والشام والموصل وديار بكر وربيعة والحرمين. كان ولادته سنة ٤٧٩هـ بظاهر مدينة سنجان ولذلك سمي سنجر، وتولى السلطنة سنة ٤٩٠هـ، نيابة عن أخيه بركيارق، واستقل بالسلطنة سنة ٥١٢هـ، وتوفي بمرو سنة ٥٥٢هـ. (ابن خلكان: نفسه، (٢/٤٢٧ - ٤٢٨).

(٥٨) الحسيني : نفسه ، ص ١٩٥ .

(٥٩) الكرديزي : زين الأخبار (٢/٢٨١) .

(٦٠) أوزكند : إحدى مدن ما وراء النهر من نواحي فرغانة (ياقوت : معجم البلدان ، ١/٢٨٠) ، وتعد فرغانة من أهم المقاطعات في جمهورية أوزبكستان (محمود شاکر: تركستان، ص ٢٦) .

(٦١) أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري الفقيه الشافعي ، مفتي نيسابور وابن مفتيها، كان فقيهاً أدبياً متكلماً ، توفي في المحرم سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م (ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ٢/٤٣٥) .

(٦٢) سرخس : إحدى مدن خراسان تقع بين نيسابور ومرو. (ياقوت : نفسه ، ٣/٢٠٨) .

(٦٣) ابن خلدون: العبر، ط ١، بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، (٤/٤٨٢) . ميرخوند: روضة الصفا، ترجمة د. أحمد عبد القادر الشاذلي، ط ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، ص ١٣٦ .

(٦٤) العتبي : تاريخ يميني، ص ١٩٣؛ ابن الأثير: الكامل (٩/١٨٨) .

(٦٥) العتبي : نفسه .

(٦٦) ابن الأثير : نفسه .

(٦٧) المولتان : إحدى ولايات بلاد الهند على سمت غزنة (ياقوت : نفسه ، ٥/٢٢٧) . وهي الآن إحدى مدن الباكستان

(٦٨) سباشي تكين التركي : قائد جيوش إيلك خان، وأحد أقربائه .

(العتبي : نفسه، ص ٢١٣ ، الكرديزي : نفسه (٢/٢٨٧) .

(٦٩) هراة : كانت إحدى مدن خراسان ، وتقع حالياً شمال غربي أفغانستان (محمود شاکر: تركستان، ص ١٠) .

(٧٠) نيسابور : مدينة في خراسان وخراسان حالياً مقسمة بين ثلاث دول هي : إيران، وأفغانستان، وروسيا. (لسترنج : بلدان الخلافة، ص ٤٢٤؛ محمود شاکر: نفسه، ص ١٠) .

(٧١) بلخ : مدينة تقع حالياً شمال أفغانستان جنوب نهر جيحون وهي عاصمة إقليم باكتريا. (محمود شاکر: تركستان، ص ١١) .

(٧٢) أخو إيلك خان ونائبه في بخارى لقبه جعفر تكين واسمه الحسن . انظر: (العتبي : تاريخ يميني، ص ٢١٣؛ الكرديزي : زين الأخبار (٢/٢٨٧).

- Islam. Ansiklopedisi, cilt. 6. P. 254.

(٧٣) بارتولد: تركستان، ترجمة صلاح الدين عثمان، الكويت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص ٤١٢. وانظر:

a Afghanistan and Eastem Iran (994: 1040) Beirut. P. 86.-

Bosworth: the Ghaznavids their Empirein

(٧٤) ميرخوند : روضة الصفا، ص ١٣٨.

(٧٥) أرسلان الجاذب: أحد كبار أمراء السلطان محمود الغزنوي، ونائبه في ولاية طوس بخراسان. وكان السلطان لما عزم على غزو المولتان أمر أرسلان بالإقامة في هراة. (العتبي : نفسه، ص ٢١٣ - ٢١٤).

(٧٦) نفسه ، ص ٢١٦.

(٧٧) تاريخ يميني، ص ٢١٧.

(٧٨) العتبي : نفسه، ابن الأثير: نفسه، ص ١٩١. ميرخوند: روضة الصفا، ص ١٣٩. (وقد اختلف الكرديزي مع هؤلاء المؤرخين الثلاثة في تحديد زمان ومكان حدوث تلك المعركة حيث أشار إلى أنها وقعت في الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٣٩٨هـ / ١٠٠٨م، وذلك في صحراء كتر. ولم يحدد بشكل دقيق موقع هذه الصحراء. انظر: زين الأخبار (٢/ ٢٨٨ - ٢٨٩).

(٧٩) الكرديزي : نفسه.

(٨٠) العتبي : نفسه ، ص ٢٢٠.

(٨١) خوندنمير: حبيب السير، طهران ١٣٥٣هـ، جلد دوم، ص ٣٧٨.

- Skrine, and Ross: the Heart of Asia. New York. 1973. P. 119.

(٨٢) طغان خان أحمد بن علي بن موسى بن عبدالكريم ساتوق بغراخان. انفرد في حكم الدولة القراخانية بعد وفاة أخيه إيلك خان سنة ٤٠٣هـ، وظل يحكم حتى وفاته سنة ٤٠٨هـ. وكان عادلاً، خيراً، ديناً، محباً للعلم وأهله، حيث كان يصلهم ويقربهم إلى مجلسه. (ابن الأثير: نفسه، (٩/٢٩٧). وانظر:

- Islam Ansiklopedisi. cilt. 6. P. 254 - 255

(٨٣) ابن الأثير : الكامل، (٩/٢٢٢ - ٢٢٣)؛ ميرخوند: روضة الصفا، ص ١٤٣.

- (٨٤) العتبي : نفسه ، ص ٢٢٦ .
- (٨٥) نفسه ، ص ٢٤٨ ، ابن الأثير، نفسه ، ص ٢٢٢ .
- (٨٦) ميرخوند : نفسه ، ص ١٤٣ - ١٤٤ .
- (٨٧) قُصْدَار: ناحية مشهورة قرب غزنة (ياقوت: معجم البلدان، ٤/٣٥٣).
- (٨٨) ابن الأثير؛ نفسه، (٩/٢٤٠).
- (٨٩) هو أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بالله، بويغ له بالخلافة سنة ٣٨١هـ، وكان قد تزوج سنة ٣٨٢هـ بسكينة بنت بهاء الدولة البويهية . وكتب القادر بالله سنة ٣٨٧هـ العهد بولاية خراسان والجبال والسند والهند وطبرستان للسلطان محمود الغزنوي، ولقبه يمين الدولة وأمين الملة، ناصر الحق، نظام الدين، نصير أمير المؤمنين . وكان القادر بالله طلق النفس، معروفًا بالعدل والزهد . وكانت مدة خلافته إحدى وأربعين سنة، حيث توفي عام ٤٢٢هـ وخلفه ابنه القائم بأمر الله . (ابن العبراني : الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: ود. قاسم السامرائي - الرياض ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ١٨٣ - ١٨٧).
- (٩٠) ابن زيار: قابوسنامه أو (كتاب النصيحة) ترجمة محمد صادق نشأت ود. أمين عبدالمجيد بدوي. ط ١، مصر ١٩٥٨م، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .
- (٩١) نفسه .
- (٩٢) نفسه .
- (٩٣) سورة الفيل، آية (١) .
- (٩٤) ابن زيار: نفسه، ص ٢٠٣ .
- (٩٥) ابن الأثير : نفسه، (٩/٢٤٠).
- (٩٦) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر، مكتبة المتنبى، القاهرة، (٢/١٥٠). وانظر:  
- Islam Ansiklopedisi. cilt. 6. P. 255.
- (٩٧) العتبي : تاريخ يميني، ص ٢٩٤ .
- (٩٨) بارتولد: تركستان، ص ٤٢٠؛ فتحي أبو سيف: المصاهرات السياسية في العصرين الغزنوي والسلجوقي، ص ١١٢ .
- (٩٩) بخارى : تعدد حاليًا إحدى مدن جمهورية أوزبكستان (عمود شاك: تركستان، ص ٨٩) .
- (١٠٠) ابن الأثير : نفسه، ص ٢٩٨ . ابن خلدون: العبر، (٤/٥١٥).
- (١٠١) ابن الأثير: نفسه (٩/٢٩٨ - ٢٩٩، ٤٧٥).
- (١٠٢) العتبي : نفسه، ص ٣٤٤ .
- (١٠٣) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

- (١٠٤) الكرديزي : زين الأخبار (٣٠١/٢).
- (١٠٥) الكامل، (٢٩٧/٩ - ٣٠٢).
- (١٠٦) علي تكين هو علي بن الحسن، يلقب ببهاء الدولة، وقطب الدولة، ونصر الملة، وعضد الدين. كان مسجوناً لدى شرف الدولة أرسلان خان (منصور بن علي) لكنه تمكن من الهرب إلى بخارى فاستولى عليها. وابتداءً من سنة ٤١٧هـ / ١٠٢٦ - ١٠٢٧م أصبح حاكماً مستقلاً لما وراء النهر (الجزء الغربي من الدولة القراخانية) حتى وفاته سنة ٤٢٦هـ / ١٠٣٤م، وبعد ذلك تولى ابنه يوسف حكم هذه البلاد.
- (ابن الأثير : نفسه، (٤٧٥/٩). وانظر:
- Islam. Ansiklopedisi. cilt. 6 P. 256. 258.
- (١٠٧) ابن الأثير : نفسه. ابن خلدون : العبر، (٤٩٥/٤).
- (١٠٨) الكرديزي : زين الأخبار، (٣٠١/٢).
- (١٠٩) صَغَانِيَانُ : ولاية بها وراء النهر متصلة بترمد. (ياقوت : نفسه، ٤٠٨/٣).
- (١١٠) خوارزم : إقليم واسع يتوسطه نهر جيحون وقد جرى تقسيمه الآن بين جمهوريتي أوزبكستان وتركمانستان (شاهر: تركستان، ص ٨٢).
- (١١١) الكرديزي : نفسه، ٣٠٣/٢.
- (١١٢) نفسه.
- (١١٣) البيهقي : نفسه، ص ٢١١.
- (١١٤) الكرديزي : نفسه، ص ٣٠٣.
- (١١٥) المصدر نفسه، ص ٣٠٤ - ٣٠٥.
- (١١٦) محمد بن محمود بن سبكتكين الغزنوي تولى الحكم الغزنوي بوصية من أبيه بعد وفاته سنة ٤٢١هـ، ولكن أخاه مسعوداً عارض ذلك وتقدم مسعود إلى نيسابور وعندئذٍ قرر جند محمد عزله وتولية مسعود مكانه. (ابن خلكان : نفسه، (١٨١/٥).
- (١١٧) البيهقي، تاريخ البيهقي، ص ٢١١.
- (١١٨) د. فتحي أبو سيف: المصاهرات السياسية، ص ١١٣ - ١١٤.
- (١١٩) أرسلان بن سلجوق بن تَغَاق ويطلق عليه (إسرائيل بن سلجوق) كان أكبر إخوته الأربعة سنّاً، وأكثرهم علماً، وأرجحهم عقلاً، وقد آلت إليه زعامة القبائل السلجوقية بعد وفاة أبيه حتى قبض السلطان محمود الغزنوي عليه وعلى أفراد أسرته سنة ٤١٦هـ، ونفاه إلى قلعة كالنجر بالهند، وبقي فيها سبع سنوات حتى أدركته الوفاة.
- (الراوندي : راحة الصدور، ص ١٤٥ - ١٥١).



- (١٢٠) الكرديزي : زين الأخبار، ص ٣٠٦؛ ابن الأثير: الكامل، (٤٧٥/٩).
- (١٢١) نظام الملك : سياست نامه، ترجمة د. يوسف بكار، ط ٢، الدوحة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ص ١٩٢؛ ابن خلدون : العبر (٤/٤٩٥).
- (١٢٢) ابن الجوزي : المنتظم، ط ١، حيدر آباد ١٣٥٩هـ، (٥٣/٨).
- (١٢٣) نظام الملك ، نفسه، ص ١٩٢.
- (١٢٤) نفسه.
- (١٢٥) نفسه، ص ١٩٣.
- (١٢٦) نفسه، ص ١٩٣ - ١٩٧.
- (١٢٧) ابن الأثير : الكامل، (٣٩٨/٩)؛ ابن خلدون : العبر، (٤/٤٩٨).
- (١٢٨) الفقيه أبو بكر محمد السلياني الطوسي، قدم إلى غزنة في موكب كبير موفداً من جانب الخليفة العباسي القائم بأمر الله، وحظي باستقبال حافل من السلطان مسعود الغزنوي، ووصله بمبلغ مائة ألف درهم وعشرين حلة ثمينة، فضلاً عن هدايا أخرى فاخرة مخصصة للخليفة العباسي نفسه. (البيهقي : نفسه، ص ٣١٤ - ٣١٦، ٣٢٤).
- (١٢٩) هو أبو جعفر عبدالله بن القادر بالله، ولد سنة ٣٩١هـ، وأمّه بدر الدجى الأرمنية. كان قوي النفس، ديناً ورعاً متصديقاً، له يد في الكتابة والأدب ببيع بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبوه القادر سنة ٤٢٢هـ، وكانت وفاته في شعبان سنة ٤٦٧هـ. (الذهبي : سير أعلام النبلاء، (١٥/١٣٨ - ١٤١).
- (١٣٠) البيهقي : نفسه، ص ٣١٤، ٣٢٠، ٣٢٣.
- (١٣١) نفسه، ص ٢٣٠، ٢٣٦.
- (١٣٢) نفسه، ص ٤٥٠.
- (١٣٣) نفسه؛ الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية، ص ١٤.
- (١٣٤) البيهقي : نفسه، ص ٢١١.
- (١٣٥) نفسه، ص ٢٣٢.
- (١٣٦) أبو القاسم إبراهيم بن عبدالله الحصري، نجل الفقيه أبي بكر الحصري نديم السلطان محمود الغزنوي. وكان أبو القاسم من جملة ندماء وثقة السلطان مسعود بن محمود، وكان يخاطبه بعبارة (أخيْنَا ومُعتمدنا). (البيهقي : نفسه، ص (٢/٢١٢، ٢٢٨).
- (١٣٧) أبو طاهر عبدالله بن أحمد التُّبَّاني. من أعيان القضاة في الدولة الغزنوية. ينتمي إلى أسرة التُّبَّانيين المعروفة وهم من بلدة تُبَّاني الواقعة بها وراء النهر توفي أبو طاهر سنة

- ٤٢٥هـ / ١٠٣٤م عند بلدة بروان قرب غزنة في طريق عودته من كاشغر إلى غزنة .  
 (البيهقي : نفسه ، (ص ٨٥ ، ٢١٢ ، ٢٢٩ ، ٤٥١) .
- (١٣٨) نفسه ، ص ٢٣٧ .
- (١٣٩) نفسه ، ص ٢٣٠ .
- (١٤٠) نفسه ، ص ٤٥٠ . ابن الأثير : نفسه ، (٩ / ٢٩٩) .
- (١٤١) البيهقي ، المصدر نفسه ، ص ٤٥١ ؛ منجم باشي : تاريخه ، ورقة ٣٣٨ (ب) .
- (١٤٢) البيهقي : نفسه
- (١٤٣) نفسه .
- (١٤٤) نفسه ، ص ٥٧٢ .
- (١٤٥) نفسه .
- (١٤٦) نفسه ، ص ٥٧٣ .
- (١٤٧) نفسه ، ص ٣١١ ، ٣٥٧ .
- (١٤٨) ختلان : بلاد مجتمعة وراء نهر جيحون قرب سمرقند . (ياقوت : معجم البلدان ، (٣٤٦ / ٢) .
- (١٤٩) ابن الأثير : الكامل ، (٩ / ٥٠٤) .
- (١٥٠) البيهقي : المصدر نفسه ، ص ٩٤ ، ٣٥٨ .
- (١٥١) أبو سعيد التوتناش ، كبير الحجاب في عهد السلطان محمود الغزنوي ، وقد أنابه عنه في ولاية خوارزم بعد مقتل صاحبها ابن مأمون سنة ٤٠٧هـ / ١٠١٦ - ١٠١٧م ، ولقبه بخوارز مشاه - أي حاكم خوارزم - ولما تولى السلطان مسعود مكان أبيه جعل التوتناش قائداً للجيش الغزنوي وتوفي في إحدى حروبه ضد القراخانيين سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣٢م .
- وكان التوتناش قد خلف وراءه ثلاثة أولاد ؛ هم : (رشيد وإسماعيل وهارون) وكان هارون أكبر إخوته سناً حيث عينه السلطان مسعود خلفاً لأبيه في خوارزم ولقب بخليفة الدار خوارز مشاه . وكانت وفاته سنة ٤٢٦هـ / ١٠٣٥م .
- انظر : (العتبي : نفسه ، ص ٣٠٣ ؛ البيهقي : نفسه ، ص ٣٤٧ ، ٣٧٦ ، ٧٥٢ ؛ ابن الأثير : نفسه ، (٩ / ٢٦٥ ، ٥٠٤) .
- (١٥٢) ميرخوند : روضة الصفا ، ص ١٦١ .
- (١٥٣) دبوسية : بليد من أعمال الصغد من ما وراء النهر (ياقوت : نفسه ، ص ٤٣٧) .
- (١٥٤) البيهقي : نفسه ، ص ٣٦٣ - ٣٦٤ .
- (١٥٥) ابن الأثير : نفسه ، (٩ / ٥٠٤) .

(١٥٦) البيهقي: نفسه، ص ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٦.

(١٥٧) بارتولد: تركستان، ص ٤٤٠.

(١٥٨) البيهقي: نفسه، ص ٤٦٠.

(١٥٩) انظر: هامش ١٥١.

(١٦٠) البيهقي: نفسه.

(١٦١) نفسه، ص ٤٩٦.

(١٦٢) نفسه.

(١٦٣) البيهقي: المصدر نفسه، ص ٤٩٧، ٤٩٨.

(١٦٤) نفسه، ص ٥٣٣ - ٥٣٤.

(١٦٥) نفسه، ص ٥٥٠.

(166) Islam Ansiklopedisi. cilt. 60 P. 258

(١٦٧) البيهقي، نفسه، ص ٥٥١.

(١٦٨) نفسه، ص ٥٧٣ - ٥٧٤.

(١٦٩) الإمام، فقيه الملة، عالم العراق. أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي، الكوفي،

مولى بني ثعلبة، يُقال: إنه من أبناء الفرس. ولد سنة ٨٠هـ في حياة صغار الصحابة،

رأى أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة، وروى عن عطاء بن أبي رباح وهو أكبر وأفضل

شيوخه. وقد عُني بطلب الآثار، وارتحل في سبيل ذلك وكان إماماً بارعاً في الفقه والتدقيق

في الرأي، توفي أبو حنيفة سنة ١٥٠هـ، وعمره سبعون سنة، ودفن في بغداد. (الذهبي:

سير أعلام النبلاء، (٦/ ٣٩٠ - ٤٠٣).

(١٧٠) الكرديزي: زين الأخبار، ص ٣٢٨.

(١٧١) سبق التعريف به في هامش ٢٦.

(١٧٢) البيهقي: نفسه، ص ٥٩٦، ٧٥٢. وانظر.

- Islam Ansiklopedisi. cilt. 6. P. 258.

(١٧٣) محمد بن نصر بن علي إيلك خان. حكم أوزكند خلال عامي ٤٢٤ - ٤٢٥هـ / ١٠٣٢ -

١٠٣٣م. وكان يحمل لقب والده (المؤيد العدل) ثم دخل سنة ٤٢٦هـ / ١٠٢٤ -

١٠٣٥م في مواجهة مع أبناء يوسف قدرخان حكام الدولة القراخانية الشرقية حتى صفت

له الأمور في أوزكند سنة ٤٢٨هـ / ١٠٣٦ - ١٠٣٧م، واستقر بها.

- Islam ansiklopedisi. cilt. 6. 258.

(١٧٤) بارتولد: تركستان، ص ٤٤٥.

- (١٧٥) أبو نصر بن مشكان . رئيس ديوان الرسائل في عهد السلطان محمود الغزنوي وابنه مسعود طيلة ثلاثين سنة . وهو أستاذ المؤرخ أبو الفضل البيهقي حيث عمل معه حوالي تسع عشرة سنة وقد أفرد البيهقي في تاريخه صفحات عديدة لذكر سيرة هذا الرجل ومناقبه وبراعته في عمله ، وكان السلطان مسعود قد تأسف عليه حينما علم بشدة مرضه . وكانت وفاته سنة ٤٣١هـ / ١٠٣٩ - ١٠٤٠ م . وبعد ذلك أسند السلطان رئاسة هذا الديوان إلى أبي سهل الزوزني . (البيهقي : نفسه ، ص ٥٩٧ - ٥٩٨ .
- (١٧٦) البيهقي : نفسه ، ص ٥٩٧ - ٥٩٨ .
- (١٧٧) نفسه ، ص ٦٠٨ .
- (١٧٨) الكرديزي : نفسه ، ص ٣٢٨ .
- (١٧٩) آب بنج : من قرى روذك من نواحي سمرقند (ياقوت : معجم البلدان ، ١/ ٤٩٨) .
- (١٨٠) البيهقي : نفسه ، ص ٦٠٩ - ٦١٠ .
- (١٨١) نفسه ، ص ٦١٠ .
- (١٨٢) نفسه ، ص ٦١٦ .
- (١٨٣) نفسه ، ص ٦١٩ .
- (١٨٤) جفري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق ، أخو السلطان طغرل بك ، حُطِب له في مدينة مرور بخراسان سنة ٤٢٨هـ / ١٠٣٦ م ، ولكنه توفي سنة ٤٥١هـ / ١٠٥٩ م قبل أن يتولى السلطنة السلجوقية وذلك في عهد أخيه طغرل بك . وخلف داود عدة أولاد ذكور منهم : السلطان ألب أرسلان . وكان خيراً ، عادلاً ، حسن السيرة . (ابن الأثير : نفسه ، ٩/ ٤٨٠) ، (٦/ ١٠) .
- (١٨٥) عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص ١٩٧ .
- (١٨٦) البيهقي ، نفسه ، ص ٦٢٠ .
- (١٨٧) نفسه ، ص ٦٢٠ .
- (١٨٨) نفسه ، ص ٦٥٤ .
- (١٨٩) دندانقان : بلدة من نواحي مرو الشاهجان تقع بين سرخس ومرو في إقليم خراسان . (ياقوت : نفسه ٢/ ٤٧٧) .
- (١٩٠) البيهقي : نفسه ، ص ٦٩٦ ، ٧٠١ .
- (١٩١) أبو سهل مسعود بن محمد بن الليث . التحق بخدمة السلطان مسعود الغزنوي وصار من فحول الرجال في بلاطه . وقد امتدح البيهقي شهامة هذا الرجل وعقله . وكان أبو سهل قد مات في شبابه . (البيهقي : تاريخه ، ص ٣٨٣ ، ٦٧٢) .

- (١٩٢) نفسه، ص ٧٠٩.
- (١٩٣) نفسه، ص ٧١١.
- (١٩٤) طبخارستان : ولاية تشتمل على عدة بلاد من نواحي خراسان تقع غربي نهر جيحون؟  
ياقوت: معجم البلدان، ٢٣/٤).
- (١٩٥) البيهقي: نفسه، ص ٧٢٥.
- (١٩٦) ابن الأثير: الكامل، (٤٨٦/٩).
- (١٩٧) أبو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين. تولى الحكم الغزنوي بعد مقتل أبيه سنة ٤٣٢هـ / ١٠٤٠م. بعد أن قبض على عمه محمد وقتله وقتل معه أولاده وكبار رجاله. وقد دام ملكه تسع سنين وعشرة أشهر حيث توفي سنة ٤٤١هـ / ١٠٤٩م. وكان عمره تسعاً وعشرين سنة. وبعد وفاته خلفه في حكم غزنة عمه عبد الرشيد بن محمود. (ابن الأثير: نفسه، (٤٨٨/٩، ٥٥٨).
- (١٩٨) نفسه، ص ٤٨٨.
- (١٩٩) ابن الأثير: نفسه، (٤٨٩/٩).
- (٢٠٠) نفسه، ص ٥٥٨. ميرخوند: روضة الصفا، ص ١٦٦.
- (٢٠١) ترمذ: مدينة تقع على الضفة الشرقية لنهر جيحون، ينسب إليها الإمام محمد بن عيسى الترمذي صاحب الصحيح. (ياقوت: نفسه، (٢٦/٢ - ٢٧).
- (٢٠٢) ابن الأثير: نفسه، (٥٥٨/٩).
- (٢٠٣) ابن الجوزي: المنتظم، (٢٣٣/٨)؛ ابن الأثير: نفسه، (٤٧٥/٩).
- (٢٠٤) الكرديزي: زين الأخبار، ص ٣٠٦.
- (٢٠٥) الراوندي: نفسه ص ١٤٧.
- (٢٠٦) حسن محمود وأحمد الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص ٥٤٦. وانظر:  
- Osman Turan: selcuklular. Tarihi. Ankara. 1965 P 48.
- (٢٠٧) الكرديزي: نفسه؛ أبو الفدا: المختصر (١٦٣/٢).
- (٢٠٨) يوسف بن موسى بن سلجوق بن تقاق. ابن عم أول سلاطين السلاجقة طغرل بك محمد. لقي مصرعه على يد أحد أمراء الخان علي تكين. (ابن الأثير: نفسه، (٤٧٦/٩).
- (٢٠٩) ابن الأثير: نفسه.
- (٢١٠) نفسه.
- (٢١١) ابن الأثير: نفسه. وانظر:  
- Osman Turan: Selcuklular. Tarihi. P. 42.

- (٢١٢) ابن الأثير : نفسه .
- (٢١٣) فامبري : تاريخ بخارى ، ترجمة د. أحمد الساداتي ، القاهرة ١٩٨٧م ، ص ١٣١ .
- (٢١٤) ابن الأثير : نفسه ، ص ٤٧٧ .
- (٢١٥) نفسه .
- (٢١٦) أبو الفدا : نفسه ، (١٦٤/٢) .
- (٢١٧) البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٨ .
- (٢١٨) الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٢٨ .
- (٢١٩) انظر : ص (٣٤) من هذا البحث .
- (٢٢٠) ابن الأثير : نفسه ، (٥٥٨/٩) .
- (٢٢١) قَرَعَانَة : إحدى مدن ما وراء النهر ، متاخمة لتركستان . وهي الآن أهم مقاطعة في جمهورية أوزبكستان ، وقصبتها أخسكيت . (ياقوت ، نفسه ، (٢٥٣/٤) . محمود شاکر : تركستان ، ص ٢٦) .
- (٢٢٢) نفسه ، ص ٣٠٠ .
- (٢٢٣) نفسه ، (٤٩/١٠) .
- (٢٢٤) نفسه ، (٣٠١/٩) .
- (٢٢٥) نظام الملك ، قوام الدين ، أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي ، كان مولده سنة (٤٠٨هـ) وأصبح وزيراً للسلطان السلجوقي ألب أرسلان ، ثم لابنه ملكشاه ، وقُتِلَ على يد الباطنية قرب نهاوند سنة (٤٨٥هـ) . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط ٩ ، بيروت ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، (٩٤/١٩ - ٩٥) .
- (٢٢٦) د. فتحي أبو سيف : المصاهرات السياسية ، ص ١٥٢ .
- (٢٢٧) ترکان خاتون الجلالية ابنة طغفاج خان توفيت في أصفهان سنة ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م ، وكان ابن الأثير قد ناقض نفسه في موضع آخر حينما قال : بأن الخان شمس الملك زَوْجَ خاتون الجلالية ابنة عمه عيسى خان من السلطان ملكشاه . انظر : (الكامل ، ٣٠١/٩) .
- (٢٢٨) الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٠٧ .
- (٢٢٩) د . فتحي أبو سيف : المرجع السابق ، ص ١٥٢ .
- (٢٣٠) إياز بن ألب أرسلان محمد بن داود جُغري بك بن ميكائيل بن سلجوق . وكان والده قد أوصى قبل وفاته سنة ٤٦٥هـ بأن يُعطى إياز ما كان لجده داود وهو خمسمائة ألف دينار ،

وأقام هذا الأمير في بلخ . وكانت وفاته سنة ٤٦٦هـ / ١٠٧٣م . (ابن الأثير: نفسه، ٩٢/٧٦ - ٧٥/١٠).

(٢٣١) ابن العبري: تاريخ الزمان، ترجمة إسحاق أرملة، بيروت ١٩٨٦م، ص ١١٣.

(٢٣٢) الذهبي: العبر في خبر من غبر، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، (٣١٨/٢).

(٢٣٣) نظام الملك: سياست نامه، ص ١٣٤ - ١٣٥.

(٢٣٤) نفسه؛ ابن الأثير: الكامل، (٧٣/١٠).

(٢٣٥) يوسف الخوارزمي: قائد قلعة صغيرة خاضعة للسلاجقة على نهر برزم قرب نهر جيحون.

وكان قد تمرد على السلطان ألب أرسلان فلما قبض عليه أمر أن تضرب له أربعة أوتاد وتشد

أطرافه إليها، فشنم هذا القائد السلطان ألب أرسلان وهم هذا بقتله ولكنه أخطأه، فهجم

يوسف عليه وضربه بخنجر كان يخفيه، وجرح كذلك أحد رجال السلطان، ولكنهم قبضوا

عليه وقتلوه وكان ذلك سنة ٤٦٥هـ / ١٠٧٢م (الراوندي: راحة الصدور، ص ١٩٠؛

الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٥٤).

(٢٣٦) بناكتي: تاريخ بناكتي، تحقيق د. جعفر شعار، طهران ١٣٤٨، ص ٢٣٠؛ أبو الفدا:

المختصر (١٨٩/٢).

(٢٣٧) انظر تفاصيل الحملات السلجوقية على البلاد البويهية في: ابن الأثير: نفسه (٥٠٦/٩ -

٥١٠، ٥٦٢، ٦٠٥).

(٢٣٨) ابن الأثير: نفسه، (٦٠٩/٩).

(٢٣٩) نفسه، (٦٥، ٣٧/١٠).

(٢٤٠) طالع ص (٨ - ٩) في هذا البحث.

(٢٤١) البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٤٨.

(٢٤٢) قاورد أو (قاورت بك) بن جعفري بك بن ميكائيل بن سلجوق أخو السلطان ألب

أرسلان، كان أميراً على كرمان، ولكنه طمع في السلطنة السلجوقية بعد وفاة أخيه ألب

أرسلان وقيام ابنه ملكشاه مكانه سنة ٤٦٥هـ، فجرت الحرب بين ملكشاه وعمه قاورد

قرب همدان، وانهمز قاورد، وأمر ملكشاه بخنقه فمات. ورغم ذلك أقر هذا السلطان ولاية

كرمان بيد أولاد عمه، وسير إليهم الخلع. (ابن الأثير: نفسه، (٧٩ - ٧٨/١٠).

(٢٤٣) (ابن الجوزي: المنتظم، (٢٧٧/٨).

(٢٤٤) الري: مدينة تقع في الطرف الشمالي الشرقي من إقليم الجبال، قامت على أنقاضها مدينة

طهران عاصمة إيران حالياً. (لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٤٩ - ٢٥٢).

- (٢٤٥) ابن الأثير: الكامل، (٧٦/١٠).
- (٢٤٦) نفسه : ص ٧٧.
- (٢٤٧) نفسه.
- (٢٤٨) نفسه.
- (٢٤٩) نفسه.
- (٢٥٠) نفسه.
- (٢٥١) نفسه.
- (٢٥٢) الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية، ص ٥٩.
- (٢٥٣) نفسه.
- (٢٥٤) نفسه ، ص ٦٠ - ٦١.
- (٢٥٥) الأمير القائد سرهنگ ساوتكين عماد الدولة. ولد ونشأ في قرية خاكستر، وبني فيها رباطاً، وكان من أكبر قواد السلطان ألب أرسلان وابنه ملكشاه. (الحسيني : نفسه، ص ٣٠ - ٣١).
- (٢٥٦) ابن الأثير: نفسه، (٩٢/١٠).
- (٢٥٧) الحسيني : نفسه، ص ٦١.
- (٢٥٨) ابن الأثير: نفسه.
- (٢٥٩) نفسه، (٩٢/١٠).
- (٢٦٠) الحسيني : نفسه، ص ٦٣.
- (٢٦١) نفسه.
- (٢٦٢) نَخْشَبُ: من مدن ما وراء النهر بين جيحون وسمرقند. (ياقوت: معجم البلدان ٢٧٦/٥).
- (٢٦٣) الحسيني : نفسه.
- (٢٦٤) خضر خان بن طفغاج خان إبراهيم بن نصر بن إيلك خان. كانت الدولة القراخانية في عهده عظيمة الشأن، وكان هذا الخان عاقلاً عادلاً، محباً وصديقاً للشعراء، وقد برز في بلاطه عدد كبير منهم أمثال: الأستاذ الرشيدي، والأمير عَمَقُ، ونجار الساغرجي، وابن درغوش، وغيرهم وكانوا يتالون منه صلوات ثمينة، ويحصلون على تشرiftات غالية وكان هذا الخان حياً سنة ٤٨٠هـ / ١٠٨٧م. (النظامي العروضي السمرقندي : جهار مقالة، ص ٥٣ - ٥٤؛ ابن الجوزي : المنتظم، (٤١/٩). ابن الأثير: نفسه، (٣٠٠/٩).
- (٢٦٥) جهار مقالة، ص ٥٣.



- (٢٦٦) أحمد خان بن خضر خان طففاج خان إبراهيم بن نصر. كانت سيرته سيئة، لقي مصرعه على يد عسكره بعد أن اتهموه بالزندقة سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م. (ابن الأثير: نفسه (١٠/٢٤٣-٢٤٤).
- (٢٦٧) ابن الأثير: نفسه (١٠/١٧١، ٢٤٣). عوفي: لباب الألباب، نشر وتحقيق ادوارد فانر، ليدن ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، ص ٣٠٥.
- (٢٦٨) أصفهان: تقع في الطرف الجنوبي الشرقي من إقليم الجبال (إيران حالياً) (لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٣٨).
- (٢٦٩) ابن الأثير: نفسه (١٠/١٧١).
- (٢٧٠) أبو طاهر عبد الرحمن بن أحمد بن علك الأصبهاني، ولد بأصبهان وسمع الحديث وسافر إلى سمرقند فتفقه بها، وكان من رؤساء الشافعية، قدم مع السلطان ملكشاه إلى بغداد فتوفي بها سنة (٤٨٤هـ/١٠٩١). سبط بن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق د. مسفر الغامدي، مكة المكرمة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، (١/١٥٥).
- (٢٧١) ابن الأثير: نفسه.
- (٢٧٢) نظام الملك: سياست نامه، ص ١٦٩.
- (٢٧٣) ابن الأثير: نفسه (١٠/١٧١).
- (٢٧٤) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٦٥.
- (٢٧٥) ابن الأثير: نفسه.
- (٢٧٦) العظمي: تاريخ العظمي، نشر القسم الأخير منه كلود كاهن في: Journal Asiatique Tome cc xxx septembre 1938. P. 3678
- (٢٧٧) ابن الأثير: نفسه، ص ١٧٢.
- (٢٧٨) المنجنيق: لفظ أعجمي معرب وهو آلة للقذف استخدمت في حروب الحصار خاصة في العصور الوسطى. ومن أنواعه ما يرمي السهام أو الحجارة أو قدور الحشرات. وقد بطل استخدامه في أعقاب اختراع البارود والمدفعية. (الموسوعة العربية الميسرة، ط٢، القاهرة ١٩٧٢م، إشراف محمد شفيق غربال، مادة المنجنيق، ص ١٧٥٠).
- (٢٧٩) ابن الأثير: نفسه (١٠/١٧٢).
- (٢٨٠) الراوندي: راحة الصدور، ص ٢٠٢.
- (٢٨١) نفسه، ص ٢٠٢-٢٠٣.
- (٢٨٢) المقتدي بأمر الله (عبدالله بن محمد بن القائم بأمر الله بويه له بعد وفاة أبيه سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٥م. توفي فجأة سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م. وكانت أيامه كثيرة الخير، واسعة الرزق،

ولما توفي تمت مبايعة ابنه أحمد المستظهر بالله بالخلافة. (ابن الأثير: نفسه، ٢٢٩/١٠)، (٢٣١).

(٢٨٣) الدبادب: نوع من الطبول، كثيرة الصياح والجلبة عندما تضرب (ابن منظور: لسان العرب، اعداد وتصنيف يوسف خياط، بيروت - لبنان، ص ٩٣٨ - ٩٣٩).

(٢٨٤) أبو شجاع محمد بن الحسين محمد الملقب ظهير الدين، الروذراوري الأصل، الأهوازي المولد. ولد سنة ٤٣٧هـ، وقرأ الفقه والأدب، وولي الوزارة للإمام المقتدي بأمر الله بعد عزل الوزير عميد الدولة أبي منصور بن جهر سنة ٤٧٦هـ وعُزل عنها سنة ٤٨٤هـ، وأعيد عميد الدولة بن جهر، ثم خرج أبو شجاع إلى الحج سنة ٤٨٧هـ، وجاور بعد الحج بمدينة الرسول عليه الصلاة والسلام، حتى توفي سنة ٤٨٨هـ ودفن بالبقيع. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١٣٤/٥ - ١٣٥).

(٢٨٥) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان (١٤٧/١).

(٢٨٦) لم نقف على ترجمة لهذا الأمير في المصادر التي تيسر لنا الإطلاع عليها.

(٢٨٧) ابن الأثير: الكامل، (١٧٢/١٠).

(٢٨٨) ستانلي لين بول: الدول الإسلامية (٢٧٧/١).

(٢٨٩) ابن الأثير: نفسه؛ أبو الفدا: المختصر (١٩٩/٢).

(٢٩٠) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٦٦.

(٢٩١) نفسه.

(٢٩٢) عين الدولة مقدم العسكر المعروف بالجلكية وهؤلاء فئة من الأتراك القراخانيين.

(نظام الملك: سياست نامه، ص ١٣٦، حاشية رقم (١)، ابن الأثير: نفسه، (١٧٣/١٠)).

(٢٩٣) ابن الأثير: نفسه، (١٧٢/١٠ - ١٧٣).

(٢٩٤) آب نباشي: لم تحدد المصادر الجغرافية موقع هذه القلعة.

(٢٩٥) يعقوب تكين بن يوسف قدرخان. هذا نسبه طبقا لرواية ابن الأثير بأنه أخو ملك كاشغر. (الكامل، (١٧٣/١٠)).

(٢٩٦) أخبار الدولة السلجوقية، ص ٧٢.

(٢٩٧) ابن الأثير: نفسه،

(٢٩٨) طَوَاوَيْسُ: اسم ناحية من أعمال بخارى بينها وبين سمرقند (ياقوت: معجم البلدان،

(٢٩٩) ابن الأثير: نفسه، (١٧٣/١٠). (٤٦/٤).

(٣٠٠) نفسه، (١٧٣/١٠ - ١٧٤).

- (٣٠١) نفسه ، ص ١٧٤ .
- (٣٠٢) نفسه .
- (٣٠٣) كاسان : مدينة في أول بلاد تركستان وراء نهر سيحون خلف مدينة الشاش (ياقوت : معجم البلدان ، ٤ / ٤٣٠) .
- (٣٠٤) لم نجد ترجمة لهذا الأمير في المصادر التي بين أيدينا .
- (٣٠٥) ابن الأثير : نفسه ، (١٧٤ / ١٠) .
- (٣٠٦) نفسه ، ص ١٧٥ .
- (٣٠٧) البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٧١ .
- (٣٠٨) تاج الملك أبو الغنائم المرزيان خسروفيروز ، صاحب خزانة السلطان ملكشاه ، امتاز بحسن النظر والمخبر والكفاية ، وتولى شؤون الملابس السلطانية ، وقد أرادت ترکان خاتون أن ترفعه في وجه الوزير نظام الملك ولقي تاج الملك مصرعه سنة ٤٨٦ هـ . (الراوندي : راحة الصدور ، ص ٢٠٧ ؛ الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٦٧ ؛ البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٦٣) .
- (٣٠٩) عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص ٢٠٧ .
- (٣١٠) الحسيني : نفسه ، ص ٧٢ - ٧٣ .
- (٣١١) الديلم : جيل نسبوا إلى بلادهم الواقعة بأرض الجبال (إيران الحالية) قرب قزوین واختلفت الآراء حول أصلهم . حيث نسبهم البعض إلى قبيلة بني تميم العربية . وقال آخرون : إنهم من الفرس . وهذا هو الأقرب . يُنسب إليهم ملوك بني بويه وبني زيار . (القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، ص ٣٣٠) .
- (٣١٢) ابن الأثير : الكامل ، (١٠ / ٢٤٣ - ٢٤٤) .
- (٣١٣) أشار أبو الفدا إلى أن اسم هذا الخان «جبريل بن عمر» . انظر : المختصر ، (٢ / ٢٠٦) .
- (٣١٤) أبو المظفر بركيارق الملقب ركن الدين بن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق . كان مولده سنة ٤٧٤ هـ ، وتولى السلطنة السلجوقية بعد وفاة أبيه ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ ، وامتد سلطانه إلى سمرقند وبخارى ، وكان أخوه السلطان سنجر نائبه على خراسان . توفي بركيارق سنة ٤٩٨ هـ قرب مدينة همذان .
- (ابن خلکان : نفسه ، (١ / ٢٦٨) .
- (٣١٥) الحسيني : نفسه ، ص ٧٨ ؛ ابن الأثير : نفسه ، ص ٢٦٥ .
- (٣١٦) لمعرفة تفاصيل هذه الحروب . انظر : ابن الأثير : الكامل ، (١٠ / حوادث ٤٩٣ - ٤٩٦ هـ) .

(٣١٧) أبو شجاع محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان. أقيمت له الخطبة ببغداد سنة ٤٩٢هـ، ثم استقل بالملك السلجوقية الغربية بعد وفاة أخيه بركيارق ٤٩٨هـ، وتزوج الخليفة العباسي المقتفي ابنته فاطمة. وكانت وفاة السلطان محمد سنة ٥١١هـ بمدينة أصبهان، ودفن فيها. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٧١/٥ - ٧٤).

(٣١٨) كان الأمير كندغدي أحد مماليك السلطان تاج الدولة تنش بن ألب أرسلان زعيم سلاجقة الشام ثم التحق بخدمة سنجر بن ملكشاه سلطان سلاجقة خراسان ولما ساءت العلاقات بين سنجر والأمير كندغدي هرب الأخير إلى غزنة وانضم إلى أحد سلاطين الدولة الغزنوية، ولكن هذا لم يثق به فدبر خطة للقبض عليه، ولكن الأمير كندغدي أفلت منها وهرب إلى مدينة هراة بخراسان فمات هناك. (ابن الأثير: نفسه، ٣٤٨/١٠ - ٣٤٩).

(٣١٩) ابن الأثير: نفسه، ٣٤٧/١٠).

(٣٢٠) بزغش: أحد قواد عسكر السلطان السلجوقي سنجر شاركه في حربه ضد أخيه السلطان بركيارق، وقد توفي هذا القائد سنة ٤٩٧هـ بعد أن عاد من غزوة قام بها ضد الإسماعيلية في مدينة طبرستان الواقعة بين نيسابور وأصفهان وكرمان.

(ابن الأثير: نفسه، ٢٩٧/١٠، ٣٧٨ - ٣٧٩) ٨ ياقوت: نفسه، ٢٠/٤).

(٣٢١) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٩٠؛ ابن الأثير نفسه، ٣٤٨/١٠).

(٣٢٢) ابن الأثير نفسه.

(٣٢٣) نفسه. وقد ساق أبو الفدا نسبة فقال: (محمد خان بن سليمان بن داود بن إبراهيم بن طغاج) كان له من العمر حينما تولى الحكم نيف وعشرون سنة انظر: المختصر، ٢٠٦/٢).

(٣٢٤) مرو: كانت مركز خراسان أيام الحكم العربي الإسلامي، وتقع حالياً جنوب جمهورية تركمانستان إلى الشرق من العاصمة عشق أباد. (محمود شاكر: تركستان، ص ٩٥).

(٣٢٥) ابن الأثير: نفسه، ٣٥٠/١٠).

(٣٢٦) عباس إقبال: تاريخ إيران، ص ٢٧٨. وانظر:

- The New Encyclopaedia Britantica London. P. 832.

(٣٢٧) ذكر ابن خلدون أن اسمه (تيمور لنگ) وهو أمير من أمراء الترك (العبر: ٥١٩/٤).

(٣٢٨) ابن الأثير: نفسه، ص ٣٦٧.

(٣٢٩) لم نجد لهذا الموقع تعريفاً في المصادر الجغرافية التي بين أيدينا، ولكن يبدو أن المقصود بها مدينة (نخشب) القريبة من سمرقند التي سبق لنا التعريف بها.

(٣٣٠) ابن الأثير: نفسه، ص ٤٧٧. وانظر:

- Skrine, and Ross: The Heart of Asia. P. 122.

(٣٣١) ابن الأثير: نفسه، (٤٩٧/١٠). ابن خلدون: العبر، (٥٢٠/٤).

(٣٣٢) الأمير علاء الدين قباچ أتابك السلطان سنجر، وقع أسيراً سنة ٥٣٦هـ بيد الخطائين ثم أفرجوا عنه. ثم وقع مرة ثانية في الأسر على يد الأتراك الغز هو وابنه أبو بكر، وقام الغز بقتلها بنواحي طخارستان سنة ٥٤٨هـ. (ابن الأثير: نفسه/ (١٠/٢٦٥، ١١/٨٦، ١٧٩).

(٣٣٣) خوارز مشاه قطب الدين محمد بن أنوشكين. كان أبوه أحد عماليك السلاجقة، وقد تولى قطب الدين محمد ولاية خوارزم سنة ٤٩٠هـ بمساعدة من الأمير حبشي ابن التوتناق أمير خراسان في عهد السلطان السلجوقي بركيارق. ولما ملك السلطان سنجر خراسان أقر محمد بن أنوشكين على خوارزم فظهرت كفايته وشهامته وشارك إلى جانبه في كثير من أسفاره وحروبه حتى توفي سنة (٥٢٢هـ) فتولى بعده ابنه إسنز حكم خوارزم فقربه السلطان سنجر أيضاً إليه. (ابن الأثير: نفسه، ص ٢٦٧ - ٢٦٨).

(٣٣٤) ابن الأثير: نفسه، ص ٤٩٨. ابن خلدون: نفسه.

(٣٣٥) ابن الأثير: نفسه.

(٣٣٦) أبو القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي. أحد الملوك السلجوقية المشاهير، تولى السلطنة بعد وفاة أبيه وخطب له بها في بغداد في شهر محرم سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م في خلافة المستظهر بالله وتوفي في شهر شوال سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣١م. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١٨٢/٥ - ١٨٣).

(٣٣٧) أبو إسماعيل الحسين بن علي الأصبهاني الطغرائي. كان كاتباً في ديوان السلطان السلجوقي مغيث الدين محمود ثم أصبح سنة ٥١٣هـ وزيراً لأخيه الملك مسعود حاكم الموصل وأذربيجان. وقد أسر أبو إسماعيل في الحرب التي جرت بين السلطان محمود وأخيه مسعود سنة ٥١٤هـ، وأمر محمود بقتله بعد أن اتهمه بفساد دينه ومعتقه. وكانت وزارته لمسعود سنة وشهراً وقد جاوز ستين سنة، وكان حسن الكتابة والشعر، ويميل إلى صنعة الكيمياء وله فيها تصانيف كثيرة. (ابن الأثير: نفسه، (١٠/٥٦٢ - ٥٦٣).

(٣٣٨) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٨.

(٣٣٩) نفسه.

(٣٤٠) نصر خان بن أرسلان خان محمد بن سليمان بن بغراخان داود. كان شهياً، شجاعاً. وقد روى ابن الأثير في حوادث سنة ٥٢٤هـ أن الفقيه العلوي ورئيس مدينة سمرقند هما اللذان

قتلا نصر خان وليس والده كما ذكر هذا المؤرخ نفسه في موضع آخر. (الكامل، ٦٦١/١٠).

(٣٤١) الشريف الأشرف بن محمد بن أبي شجاع العلوي السمرقندي. فقيه، مدرس، إليه الحل والعقد في سمرقند (ابن الأثير: الكامل، ٦٦١/١٠، ٨٢/١١).

(٣٤٢) ابن الأثير: نفسه، (٨٢/١١ - ٨٣).

(٣٤٣) نفسه (٨٣/١١).

(٣٤٤) نفسه.

(٣٤٥) رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ (ذكر تاريخ آل سلجوق)، أنقرة ١٩٦٠م (جلد ٢، ٨٤/٥).

(٣٤٦) فامبري: تاريخ بخارى، ص ١٤٢.

(٣٤٧) العبر (٥٢١/٤).

(٣٤٨) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٩١ - ٩٢؛ رشيد الدين: نفسه، ص ٨٤.

(٣٤٩) أبو المعالي حسن بن علي بن عبد المؤمن (٥٢٤ - ٥٢٦هـ). (عوفي: لباب الألباب، ص ٣٠٥).

(٣٥٠) عوفي: المصدر نفسه والصفحة. ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك، مخطوط (ميكروفيلم) جامعة الملك سعود، الرياض، رقم (٢٣٥) و (٢٣٦)، المجلد الثاني، ورقة (١٢) أ.

(٣٥١) محمود بن محمد أرسلان خان، ابن بنت السلطان ملكشاه السلجوقي، وابن أخت سنجر، هو آخر ملوك الدولة القراخانية، وقد تولى حكم خراسان بعد وفاة خاله السلطان سنجر، حيث تولى قيادة الأتراك الغز هناك وجرت الحرب بينه وبين المؤيد صاحب نيسابور، وتمكن محمود من دخول هذه المدينة حتى قبض عليه المؤيد في رمضان سنة ٥٥٧هـ ثم سمله وحبسه، وأخذ ما كان معه من الأموال والجواهر، ثم قبض المؤيد على ابنه جلال الدين محمد وسجنهما معاً. ولم تطل أيامهما في نيسابور حيث مات محمود ثم لحق به ابنه محمد. (ابن الأثير: نفيه، ٢٧٢/١١ - ٢٧٣).

(٣٥٢) عباس إقبال: تاريخ إيران، ص ٢٨٢.

(٣٥٣) الراوندي: راحة الصدور، ص ٢٦١؛ ابن الأثير: نفسه، (٨٥/١١).

(٣٥٤) قطوان: إحدى قرى سمرقند. (ياقوت: معجم البلدان، ٣٧٥/٤).

(٣٥٥) ابن الجوزي: المنتظم، (٩٧/١٠).

(٣٥٦) ابن الأثير: نفسه، (١٨٣/١١، ٢٢٢). منجم باشي: تاريخه، ورقة ٣٣٩ (أ).

(٣٥٧) ابن الأثير: نفسه، (٢٧٣/١١).

## مصادر ومراجع البحث

أولاً :

- ١ - ابن الأثير: (عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢).  
الكامل في التاريخ، الأجزاء: التاسع، والعاشر، والحادي عشر. دار صادر، بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- ٢ - بناكتي: (فخر الدين داود بن تاج الدين، ت ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م).  
- تاريخ بناكتي (فارسي)، تحقيق: د. جعفر شعار، طهران ١٣٤٨.  
٣ - البنداري: (الفتح بن علي بن محمد. ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م).  
- تاريخ دولة آل سلجوق، ط ٣، بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- ٤ - البيهقي: (أبو الفضل محمد بن حسين، ت. ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م).  
- تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، القاهرة ١٩٥٦م.
- ٥ - ابن تغري بردي: (جمال الدين يوسف، ت. ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م).  
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الخامس، تحقيق فهد شلتوت، القاهرة (بدون تاريخ).  
٦ - ابن الجوزي: (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ت. ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م).  
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الجزءان الثامن، والعاشر، ط ١، حيدر آباد الدكن ١٣٥٧هـ.
- ٧ - الحسيني: (صدر الدين بن علي، ت. ٦٢٢هـ / ١٢٢٤).  
- أخبار الدولة السلجوقية، ط ١، بيروت ١٩٨٤م.
- ٨ - الحموي: (شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، ت. ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).  
معجم البلدان (خمسة أجزاء) دار صادر بيروت ١٤٤ هاتف ١٩٨٤م.
- ٩ - ابن خلدون: (عبد الرحمن بن خلدون. ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م).  
- العبر وديوان المبتدأ والخبر، الجزء الرابع، ط ١، بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ١٠ - ابن خلكان: (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، ت. ٦٨١هـ / ١٢٨٢م).

- وفياتُ الأعيان وأنباء أبناء الزمان، الجزءان: الثاني، والخامس، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

١١ - خواندمير (غياث الدين بن همام الدين، ت ٩٤٢هـ).

- حبيب السير، (فارسي)، جلد دوم، طهران ١٣٥٣هـ.

١٢ - الذهبي: (الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد التركماني، ت. ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).

أ - سير أعلام النبلاء. الجزء التاسع عشر، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

ب - العبر في خبر من غبر، تحقيق محمد السعيد بن بسوي، الجزء الثاني. بيروت (بدون تاريخ الطبع).

١٣ - الراوندي: (محمد بن علي بن سليمان. ت ٦٠٣هـ / ١٢٠٦م).

- راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة إبراهيم الشواربي وعبد النعيم حسنين وفؤاد الصياد، القاهرة ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م.

١٤ - رشيد الدين: (فضل الله الوزير بن عماد الدولة).

- جامع التواريخ (فارسي) جلد ٢ - جزء (٥)، (ذكر تاريخ آل سلجوق) جابخانه، انجمن تاريخ ترك، أنقرة ١٩٦٠م.

١٥ - ابن زيار (الأمير عنصر المعالي كيكافوس بن اسكندر. ت ٤٦٢هـ / ١٠٦٩م).

- كتاب النصيحة المعروف باسم قابوسنامه، ترجمة محمد صادق نشأت وأمين عبد المجيد بدوي، ط١، مصر ١٩٥٨م.

١٦ - سبط بن الجوزي: (شمس الدين يوسف بن قزاوغلي. ت ٦٥٤هـ).

- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (٤٨١ - ٥١٧هـ)، تحقيق ودراسة: د. مسفر بن سالم الغامدي، الجزء الأول، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

١٧ - الطبري: (أبو جعفر محمد بن حرير. ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).

- تاريخ الأمم والملوك، الجزء الخامس، ط٢، بيروت ١٤٠٨ / ١٩٨٨م).

١٨ - ابن العبري: (أبو الفرج غريغوريوس جمال الدين بن الشماس الملطي. ت ٦٨٣هـ / ١٢٨٦م).

- تاريخ الزمان، ترجمة إسحاق أرملة، بيروت ١٩٨٦م.

١٩ - العتبي: (أبو نصر محمد بن عبد الجبار. ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٦م).

- تاريخ يميني، لاهور، ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م.



- ٢٠ - العظمي : (محمد بن علي بن محمد التنوخي الحلبي . ت ٥٥٨هـ / ١١٦٣م) .  
- تاريخ العظمي ، نشر القسم الأخير منه كلود كاهن في :  
- Journal Asiatique Tome ccxxx septembre 1938, P. 367
- ٢١ - ابن العمراني : الإنشاء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق د. قاسم السامرائي ، ط ٢ ، الرياض ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ٢٢ - أبو الفداء : (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) .  
- المختصر في أخبار البشر ، الجزء الثاني ، ط ١ ، مصر .
- ٢٣ - ابن الفرات : (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم . ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٥م) .  
- تاريخ الدول والملوك (المجلد الثاني) ميكروفيلم مكتبة جامعة الملك سعود ، الرياض تحت رقم (٢٣٥) و (٢٣٦) ف .
- ٢٤ - القزويني : (زكريا بن محمد بن محمود . ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) .  
- آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت (بدون تاريخ) .
- ٢٥ - الكرديزي : (أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود . ت ٤٤٢ - ٤٤٣هـ) .  
- زين الأخبار ، ترجمة د. عفاف السيد زيدان ، الجزء الثاني ، ط ١ . القاهرة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ٢٦ - محمد عوفي : (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) .  
- لباب الألباب ، (فارسي) ، نشر وتحقيق : ادوارد فانر ، ليدن ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م .
- ٢٧ - منجم باشي : (أحمد بن عيسى بن لطف الله . ت ١١١٣هـ / ١٧٠٢م) .  
- منجم باشي تاريخي (مخطوط تركي) الرياض ، جامعة الملك سعود تحت رقم (ف ٣٤٤) .
- ٢٨ - ابن منظور : (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم . ت ٧١١هـ / ١٣١١م) - لسان العرب ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، بيروت - لبنان .
- ٢٩ - النرشخي : (أبو بكر محمد بن جعفر . ت ٣٤٨هـ / ٩٥٩م) .  
- تاريخ بخاري ، ترجمة وتحقيق أمين بدوي ونصر الله الطرازي ، مصر ١٩٦٥م . وملحق بذيله كتاب أبي نصر أحمد القبائي (تاريخ بخاري) .
- ٣٠ - ميرخوند : (محمد بن خاوندشاه . ت ٩٠٣هـ) .  
- روضة الصفاء ، ترجمة د. أحمد عبد القادر الشاذلي ، ط ١ ، الدار المصرية للكتاب ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
- ٣١ - نظام الملك : (أبو علي الحسن بن علي الطوسي . ت ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م) .  
- سياست نامه . ترجمة د. يوسف حسين بكار ، ط ٢ ، الدوحة ، قطر ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٣٢ - النظامي العروضي السمرقندي (ت ٥٥٢هـ / ١١٥٧م).  
- جهاز مقالة، ترجمة عبد الوهاب عزام وبحيى الخشاب، ١٤، القاهرة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م.

ثانياً : المراجع :

- ١ - بارتولد:  
أ - تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة د. أحمد السعيد سليمان، مصر (بدون تاريخ).  
ب - تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ٢ - بدر عبد الرحمن محمد:  
- رسوم الغزنويين، ط١، القاهرة ١٩٨٧م.
- ٣ - د. ثريا محمد علي:  
- الفوريون، ط١، مصر ١٩٩٣م.
- ٤ - حسن محمود وأحمد الشريف:  
العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط٤، الكويت ١٩٨٠م.
- ٥ - ستانلي لين بول:  
- الدول الإسلامية، نقله من التركية إلى العربية محمد صبيحي فرزات، القسم الثاني. دمشق ١٩٧٣م.
- ٦ - السيد عبد المؤمن السيد أكرم:  
- أضواء على تاريخ توران، طبع بمكة المكرمة (بدون تاريخ).
- ٧ - عباس إقبال:  
- تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة محمد علاء الدين منصور، القاهرة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ٨ - عباس برويز:  
- تاريخ ديلملة وغزنويان، (فارسي) طهران ١٣٣٦هـ.
- ٩ - فامبري أرمنيوس:  
- تاريخ بخاري، ترجمة د. أحمد الساداتي، القاهرة ١٩٨٧م.
- ١٠ - د. فتحي أبو سيف:  
- المصاهرات السياسية في العصرين الغزنوي والسلجوقي.

- ١١ - لسترنج كي :  
- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٤٢، بيروت ١٩٨٥م.  
١٢ - محمود شاكر:  
- تركستان، دار الإرشاد، بيروت (بدون تاريخ).  
١٣ - الموسوعة العربية الميسرة، ط٢، إشراف محمد شفيق غربال، القاهرة ١٩٧٢م.

#### ثالثاً المراجع الأجنبية :

- 1 - Bosworth.
- Kara Khitay Encyclopaedia of Islam vol Iv. PP.  
580 - 583.
- The Ghaznavids (Beirut).
- 2 - Islam Ansiklopedisi (Kara - Hanlilar). Cilt. 6 Istanbul 1967.
- 3 - The New Encyclopaedia, Britantica. London.
- 4 - Skrine. and Ross. The Heart of Asia. (New York - 1973).
- 5 - Zeki Velidi Togan:  
- Umumi Turk Tarihien Giris Istanbul. 1981
- 6 - Osman Turan:  
- Selcuklular Tarihi. Ankara. 1965.